

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

جماليات قصيدة المديح في شعر مرج الكحل الأندلسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:
عبد الحميد جودي

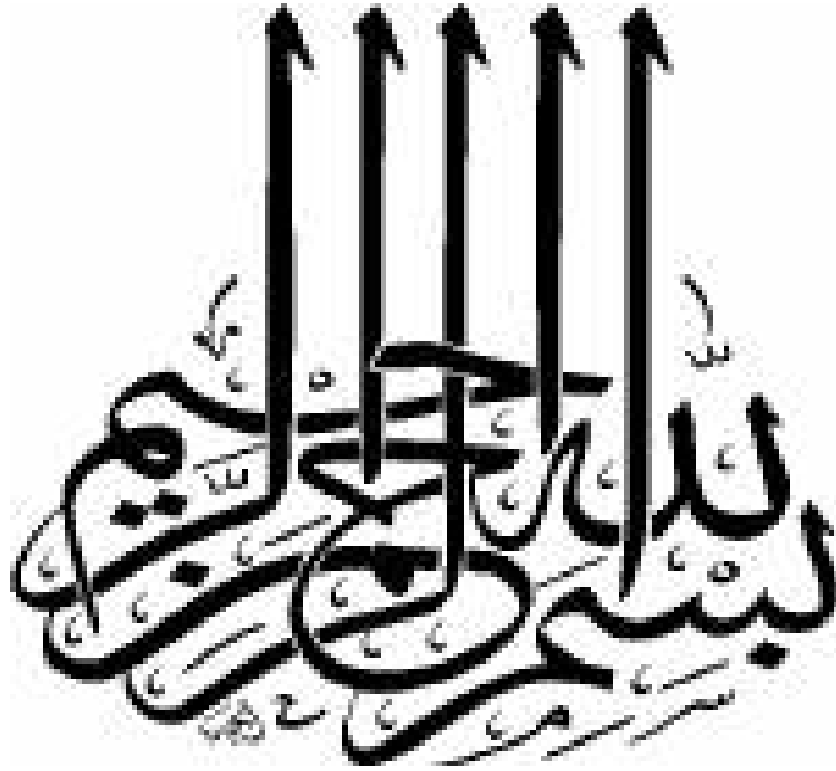
إعداد الطالبة:
أسماء بوضياف

لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
رئيساً	أستاذة	ربيعة بدري
مشرفاً ومقرراً	أستاذ	عبد الحميد جودي
مناقشاً	أستاذة	وهيبة عجيري

السنة الجامعية: 1437هـ / 1438هـ

2016 م / 2017 م



الْبَيْتِ الْحَرَامِ

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُتُوا الْعِلْمَ

دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿١١﴾

المجادلة، الآية 11

صِرْهُمُ لِنَبِيٍّ

شكر وعرفان

أشكر الله العظيم و أحمده، الذي أنعم علي نعمًا كثيرة ثم أشكر جامعة محمد خيضر كلية الآداب واللغات قسم الآداب واللغة العربية على منحي الفرصة للدراسة في رحابها ومساندتي على اجتياز الصعوبات التي تعترض سبيل البحث وإنجازه.

كما أخص بالشكر الجزيل، والامتنان العظيم، أستاذي ومشرفي الأستاذ : عبد الحميد جودي، الذي كان خير سلف لخير خلف، وأنعم الله تعالى به عليّ، وكان في كل الأوقات موجهًا عالمًا فاضلاً ومحفزًا لي على البحث والتقصّي.

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يظل عطاؤه غامراً ممتداً ويطيل الله في عمره لطبلة العلم وباحثيه ويحفظه ذخراً وسنداً.

مقدمة

تراثنا الأدبي غني ومتنوع، ومليء بالأفكار والأشكال جدير بالاهتمام و الدراسة بعد أن تداوله الأجداد و الآباء بحرص بالغ حتى وصل إلينا، في شكل فنون شعرية ونثرية فالشعر ديوان العرب و سجلهم الحافل، ووسيلتهم الإعلامية، فسجلوا في شعرهم واقع حياتهم، و أفراحهم وأفراحهم وما هجست به أفئدتهم، فهو مليء بالعاطفة والمشاعر .

ومن هذا المنطلق أودّ أن أضع بين يدي القارئ تصورا بسيطا عن الحضارة الأندلسية التي نشأ فيها الشعر واستمد جذوره وأصوله من بيئتها الخلابة ومناظرها الزاهية. ومن أهم الفنون الشعرية التي اشتهر بها شعراء الأندلس فن المديح الذي يعبر عن شعور تجاه فرد من الأفراد، فهو تعداد لجميل المزايا ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا وعرفوا بمثل هاتيك الشمائل، فنجد شعراء الأندلس قد نظموا قصائدهم في هذا الفن للثناء و الإشادة بعظماء الأندلس من خلفاء وأمراء وأدباء وفضلهم، فيعدد المادح صفاتهم الخُلقية و الخُلقيّة وبنوه بحروبهم وانتصاراتهم. فقصيدة المديح يعتبرها بعض الباحثين تجربة مصطنعة خالية من الصدق و الانفعال لارتباطها بالتكسب و النفعية و نرى بعض هذا التصور الصواب، لأن المديح تجربة إنسانية يعبر من خلالها الشاعر عن جوهر الإنسان فيجسد طموحاته ومواقفه من الحياة.

ومن هنا جاءت دراستي لأحد شعراء هذا العصر، ألا وهو مرج الكحل الذي نظم ديوانه الشعري وضمنه قصائد مدحية، مدح فيها عظماء الأندلس من سلاطين ووزراء وكتاب، وأثنى عن مناقبهم الحسنة من جود وكرم، وشجاعة وفروسية، وكان مدحه صادقا نابعا من قلبه بوصفه مزايا ومآثر ممدوحه.

ولعل سبب اختياري جماليات قصيدة المديح في شعر مرج الكحل الأندلسي موضوعا للدراسة يرجع إلى إعجابي الفائق بتراث الأندلس الأدبي عامة، و الشعري منه خاصة، والهدف من ذلك تقديم دراسة متكاملة عن قصيدة المديح عند مرج الكحل من

حيث أبعادها الموضوعية و الجمالية، ومحاولة تقديم إضافة في مجال الدراسات الفنية لشعرنا العربي لاسيما الأندلسي منه، أما الإشكالية التي حاولت الإجابة عنها هي: ما مدى نجاح تجربة مرج الكحل في اعتماده فن المديح في شعره، وهل وُفِّقَ في إبراز جماليات هذا الفن ؟

وقد اعتمدتُ في دراستي على مناهج عديدة حسب ما اقتضته الدراسة، فقد اعتمدت المنهج الأسلوبي للكشف عن أهم الجماليات التي احتفلت بها قصائده المدحية، كما اعتمدت على آلية الوصف التحليلي.

وقد قسمت بحثي هذا إلى عناصر، حيث افتتحت الدراسة بمدخل خصصته للمفهوم اللغوي والاصطلاحي للمدح، وفن المديح في الشعر الأندلسي أما الفصل الأول فعنوانه: بمضامين قصيدة المديح في شعر مرج الكحل الأندلسي، وهي متعددة توزعت بين مدح الخلفاء و السلاطين، مدح الأمراء و الوزراء، ومدح الأدباء والكتاب.

وفي الفصل الثاني من البحث تناولت بالدراسة التشكيل الجمالي لقصيدة المديح في شعر مرج الكحل، فتناولت فيها: جماليات المعجم الشعري، وتضمن الألفاظ الدالة على أخلاق الممدوح من جود وكرم وفخر، و الألفاظ الدالة على الدين، و الألفاظ الدالة على الطبيعة. ثم انتقلت إلى دراسة جماليات الصورة الفنية، حيث تعرضت فيه إلى أهم التشكيلات الفنية و المتمثلة في التشبيه و الاستعارة و الكناية، أما الجزء الأخير من هذه الدراسة فكان مخصصا لإبراز جماليات الموسيقى الشعرية في قصيدة المديح حيث قسمته إلى الموسيقى الخارجية وتضمنت الوزن والقافية و الموسيقى الداخلية تضمنت التكرار والطباق.

وختمت هذا البحث بخاتمة حوت جملة النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

وفي هذا البحث اعتمدت على مصادر ومراجع متعددة ومتنوعة نذكر:

_ بشير التهالي ورشيد كناني، ديوان مرج الكحل الأندلسي، كمصدر رئيس.

_ ابن منظور، لسان العرب.

_ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه.

_ آزاد محمد كريم الباجلاني، القيم الجمالية في الشعر الأندلسي.

_ محمد ماجد مجلي الدخيل، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي.

_ مصطفى السيوفي، تاريخ الأدب الأندلسي.

_ محمد مجيد السعيد، الشعر في عهد المرابطين و الموحدين بالأندلس.

_ عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس وغيرها.

ولعل أهم العقبات والصعوبات التي واجهتني، هي عدم توفر المصادر و المراجع للشاعر، وكذلك خلو الدراسات عنه.

وأخيرا أرجو أن أكون قد وفقت من خلال هذه الدراسة في خدمة الشعر العربي خاصة الأندلسي ولو بالشيء القليل، وأن يكون هذا البحث قد حقق ولو جزءا يسيرا من نتائجه التي صبا إليها، وأشكر المولى عز وجل على منحه لي القوة و المثابرة في هذا العمل، ثم أشكر الأستاذ الفاضل عبد الحميد جودي، الذي قدم للبحث من وقته وجهده وصبره ونصائحه التي عدلت مسار الدراسة في كثير من جوانبها فله مني خالص الشكر والتقدير.

مدخل:

تحديد المصطلحات و المفاهيم.

أولاً: المدح بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

1-المفهوم اللغوي.

2-المفهوم الاصطلاحي.

ثانياً: فن المديح في الشعر الأندلسي.

أولاً: المدح بين المفهوم اللغوي و الاصطلاحي:

1- المفهوم اللغوي:

و قد جاء في "لسان العرب" لابن منظور: (المدح نقيض الهجاء و حسن الثناء يقال: مَدَحْتُهُ مِدْحَةً واحدة و مَدَحَهُ يَمْدَحُهُ مَدْحًا و مِدْحَةً، هذا قول بعضهم، و الصحيح أن المدح المصدر و المدحة الاسم، و الجمع مِدْحٌ، و هو قياس، و نظيره حديثٌ أحاديثٌ).⁽¹⁾ نخلص أن المدح هو نقيض الهجاء ومدح الممدوح بطريقة حسنة.

كما نجد بطرس البستاني في "محيط المحيط" يعرف المديح بقوله «مدحه يَمْدَحُهُ مَدْحًا أحسن الثناء عليه، و ضد نمه و قال في المصباح: مَدَحْتُهُ مَدْحًا أثبت عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية أم اختيارية...، و يقول تَمَدَّحَ الرجل تكلف أن يمدح و خلاف افتخر و تشيع بما ليس عنده». ⁽²⁾ نستنتج أن المدح هو حسن الثناء بصفات الممدوح الخلقية والخُلُقِيَّة.

وفي "معجم الوسيط" (مَدَحَهُ مَدْحًا: أثنى عليه بما له من الصفات (مَدَحَهُ): أكثر مَدَحَهُ. اِمتَدَّحَ المكان: اتَّسَعَ. و يقال: امتدحت خاصرة الماشية: اتسعت شِبَعًا و فلانا: مَدَحَهُ. (تَمَادَحًا) مدح كل منهما الآخر. (تَمَدَّحْتُ) خاصرة الماشية امتدحت و فلان تكلف أن يُمدح. و يقال: هو يَتَمَدَّحُ إلى الناس: يطلب مَدْحَهُمْ. و قرظ نفسه وأثنى عليها. و افتخر بما ليس عنده. و فلانا: مدحه. (الأمدوحة): ما يمتدح به (ج) أماديح. (المدحة): الأمدوحة (ج) مِدْحٌ. (المديح): الأمدوحة (ج) مَدَائِحٌ. (المَمَادِحُ) المحاسن تذكر في المدح).⁽²⁾ ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن لفظة المدح تعني ذكر صفات الشخص الممدوح والثناء عليه.

(1) -ابن منظور: لسان العرب، مادة (م،د،ح)، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، مج6، 1977، ص27.

(2) -إبراهيم مذكور: معجم الوسيط، ج2، ط2، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، 1989، ص857، 858.

2- المفهوم الاصطلاحي:

(المديح فن من فنون الشعر الغنائي، يعبر فيه صاحبه عن عاطفة الإعجاب والتقدير نحو فرد أو جماعة، فيعدد الفعال العظيمة ويصف المزايا والشمائل الكريمة.)⁽¹⁾

(إضافة إلى أنه فن يقدر الأعمال العظيمة و البطولات الخارقة ويثني على أصحابها و يمجدهم، و يصور مآثيهم تصويراً فنياً مثالياً يجعل البطولات أكثر مما هي عليه في الواقع و يحول العمل الفاضل إلى عمل أكثر فضلاً و أعظم قدراً.)⁽²⁾

و قد (قام المديح بين فنون الأدب العربي مقام السجل الشعري لجوانب من حياتنا التاريخية؛ إذ رسم نواحي عديدة من أعمال الملوك و سياسة الوزراء، و ثقافة العلماء فأوضح بذلك بعض الخفايا، و كشف عن بعض الزوايا، و أضاف إلى التاريخ ما لم يذكره في الكثير من الأحيان فساعدته على إبراز الكثير من الشخصيات، و رفعهم إلى الذروة فجعلهم في مصاف الأعلام، وأغفل آخرين كانوا أحق بالذكر و أجدر بالشهرة.)⁽³⁾

أما إذا أردنا تحديد تاريخ دقيق لمصطلح "المديح" فإننا لا نصل إلى ما يفيدنا إلا إذا رجعنا إلى طبيعة الإنسان كإنسان «فمنذ فجر التاريخ أحس الإنسان بالفوارق الاجتماعية بينه و بين أخيه الإنسان، و شعر باختلاف المواهب و القيم عند الناس ورأى الأقدار تضع وترفع و تعطي و تمنع، لذلك سعى إلى رضى من هم فوقه، و تجمل حيالهم بالقول، فوقف موقف الاحترام و التودد، فكانت أقوالهم تعبر عن المديح، و سواء أكان هذا المديح صادراً عن قرارة نفسه أم من أطراف لسانه فهو يقر بالرياسة و الزعامة لمن يتصور أنهم سبقوه بالغنى و الشجاعة و القوة و الفهم و الذكاء. فهو يشترك مع الناس جميعاً في النظر إلى الزعيم و القائد و الوجيه و العالم، و الغني و السيد و الأمير

(1) - محي الدين أبو شقرا: مدخل إلى سوسولوجيا الأدب العربي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2005، ص170.

(2) - المرجع نفسه، ص155.

(3) - سامي الدهان، المديح، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص05.

نظرة خاصة، و يشترك معهم كذلك في مديح هؤلاء حين يعرض له القول أو يتصدى للحديث و البيان شعرا و نثرا»¹

و بهذا فإن المديح من أقدم الفنون الشعرية التي عرفها العرب منذ الأزل، فالمدح غرض شعري وظفه الشعراء في قصائدهم الشعرية لمدح حكامهم وأمراءهم و أبطالهم والتغني بأمجادهم و أعمالهم الكبرى.

و هذا الفن قد مر بمحطات عديدة حتى وصل إلى الشعر الأندلسي، فالمدح من أبرز الفنون الشعرية التي اهتم بها الشعراء، و نظموا فيها العديد من القصائد الشعرية فقد اتجه بعض الشعراء نحو هذا الغرض لأنه من مميزات الشعر العربي، و الذي لا شك فيه أن طبيعة الحياة في العصر الجاهلي - هذا أول عصر مر به المدح- هي التي ساعدت على قيامه و انتشاره لأن المدح في العصر الجاهلي اهتم « بمنزلة الشاعر من قبيلته و مجتمعه فهو لسان حال قبيلته الناطق باسمها، يسجل مآثرها و يدافع عنها و يهجو خصومها مستغلا في ذلك كل ما أوتي من نباهة و ذكاء. و كانت القبيلة بالمقابل تكرم شعرائها و تحتضنهم و تحرص عليهم كل الحرص، و لم يقتصر احتضان الشاعر على قبيلته فحسب بل جرى احتضانه أيضا من السادة و الملوك، و ولكن طمعا في شعره الذي يعتبر رصيда لا يفنى، و قيمة لا تعادلها قيمة»⁽²⁾.

أما في (صدر الإسلام خفت الشعر بصورة عامة، و المديح بصورة خاصة إلا من كان من الشعراء ضد الدعوة الإسلامية، و ضد النبي محمد صلى الله عليه و سلم فاضطر النبي إلى الرد عليهم بسلاح مماثل لسلاحهم، فكان "حسان بن ثابت" شاعر

(1) سامي الدهان: المديح، ص5

(2) - محي الدين أبو شقرا: مدخل إلى سوسيوولوجيا الأدب العربي، ص160، 161.

النبيّ يهجو كل من يعترض النبيّ بأذية، و يمدح محمدا و رسالته. فالمديح في نظر النبيّ مقبول مادام يرمي إلى غاية سامية و مدام لا ينجم عنه إلا الخير. (1)

فالدين الإسلامي جاء بتعاليم جديدة أوصى بها، فالمديح في الأساس يقوم على التسامح و التواضع، إضافة إلى أن هذا الدين ينهى عن الخمرة و الزنا... الخ، فهذه المنكرات لم تكن مدعاة للفخر كما هي في الجاهلية لكنه أبقى على بعضها كالضيافة والجدود والكرم.

أما مع (إطالة العصر الأموي عاد المديح ليتجلى بأبهى صورة مع معاوية ابن أبي سفيان السياسي الحاذق، الذي عرف كيف يوطد أركان دولته فلقد أدرك معاوية أهمية الشعر و دور الشعراء فقد عاش مع الشعر تجربة شخصية يقول « اجعلوا همكم أكثر دأبكم فقد رأيتني ليلة الهدير بصفين و قد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن عن الأرض و أنا أريد الهرب لشدة البلوى فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمر بن الإطنابة التي مطلعها: (2)

أَبَتْ لِي هِمَّتِي وَ أَبِي بَلَائِي وَ أَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ.

نرى بأن معاوية قد تعامل مع الشعر بما يتلاءم مع توجهاته السياسية و صرح بأنه لن يحول بين الناس و ألسنتهم ما لم يحولوا بينه و بين سلطانه إته فرض نوعا من الرقابة على الشعر، و لم يكن ليفعل هذا لولا خوفه من هذا السلاح الفعال في المجتمع. (3)

من هنا نجد أنّ شعر المديح أحاطت به العديد من الظروف التي جعلت منه شعرا مليئا بالزخرف و التكلف و الغلو، حيث خرج فيه المداحون عن المألوف من خلال التفضيل و العظمة لمن يستحقها فقط، و هذا يعد نفاقا لدى الشعراء.

(1) - أحمد أبو حاقّة: فن المديح و تطوره في الأدب العربي، ط1، دار الشروق الجديدة، بيروت، لبنان، 1962، ص41 42.

(2) - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل بيروت، لبنان، 1981، ص 29.

(3) - محي الدين أبو شقرا: مدخل إلى سوسولوجيا الأدب العربي، ص163.

أما (إذا تحولنا إلى العصر العباسي وجدنا هذا الشعر يأخذ في الضعف لسبب مهم هو ضعف الأحزاب التي يعبر عنها، لقد بطش العباسيون بمعظم هذه الأحزاب ومن بقي منهم كانوا ضعفاء يعملون في الخفاء و كانوا يخافون بطش العباسيين)⁽¹⁾ فكانوا ينظمون ما ينظمون سراً و قلما أعلنوه بل لقد مضى فريق منهم يمدح الخلفاء و يبالغ في مدحهم حتى ليصبح و كأنه من دعائهم. و كثر حينئذ من يدعون له كثرة مفرطة فقد كانت الدنيا بيدهم وكنوز الدولة في حوزهم، فسال لها لعاب الشعراء و مضوا يدافعون عن حق العباسيين في الخلافة و يردون على العلويين منكرين حقهم فيها⁽²⁾ و نجد أنّ شعر المديح في العصر العباسي، كان مجرد لوحات فنية جديدة رسمها الشعراء بخطى بعضهم البعض من خلال اعتمادهم في رسمها على الخداع و النفاق و التكبس، لا على الصدق و الوفاء و الكرم، فمعظم شعر العصر العباسي الذي يتضمن غرض المدح كله ينصب في قالب واحد، و غرض واحد و هو التكبس و الجزايا.

ثانيا: فن المديح في الشعر الأندلسي:

انتقل المدح إلى الأندلس بانتقال العرب إليها، فراح الشعراء يقلدون المشاركة، و قد ساعد على ازدهار شعر المديح «طبيعة بلاد الأندلس و ما فيها من مناظر طبيعية من أنهار و جبال و مروج، و قصور شاهقة فكل ذلك أكسب المشاعر انطلاقا، و الوجدان لطفاً و المعاني دقة، و الألفاظ جمالا و روعة»⁽³⁾ حيث تنافس الحكام و الأمراء على احتضان أشهر شعراء هذا الفن الجميل و أعذب كلماتهم التي تخلق في نفوسهم الشعور بالفخر و العظمة.

(1) - محي الدين أبو شقرا: مدخل إلى سوسولوجيا الأدب العربي، ص165.

(2) - الأصفهاني: الأغاني، ج21، عز الدين للطباعة، بيروت، لبنان، مج3، ص293.

(3) - مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب الأندلسي، ط1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008

(فقد كانت مدائح الأندلسيين لا تسير على منهج واحد أو تتمسك بأسلوب واحد، وإنما تسلك سبلا أخرى مختلفة في معالجة موضوعها فهي غالبا تستهل بفنون ليست من طبيعة القصيدة المدحية من غزل أو وصف، أو خمر أو شكوى، ثم إن هذه الفنون الدخيلة على المدح-في معظمها-لاتربطها به وحدة سوى الوزن و القافية.)⁽¹⁾

أما (عن طرائقهم في توظيف هذه الفنون لبناء قصائد المدح، فإنها تختلف من شاعر إلى آخر: فمنهم من يبني قصيدته على موضوع المدح وحده فيدخل فيه من غير مقدمات ومنهم من يبنينا على موضوعين فيستهلها مثلا بالغزل، أو وصف الطبيعة أو الخمر أو الشكوى، أو العتاب ثم يخرج إلى المدح، و منهم من يبنينا على ثلاثة موضوعات، فيستهلها باثنين من الموضوعات السابقة، حتى إذا بلغ غايته منهما و انتقل إلى المدح.)⁽²⁾

و بناء قصائد المدح يختلف عند الشاعر من قصيدة إلى أخرى فهو في ذلك يتبع خطى القدامى، «فتقاليد قصيدة المدح عندهم تبنى من مقدمات طلالية، فنسيب، فوصف الرحلة فتخلص للمدح»⁽³⁾.

و مما سبق نقوم باستعراض بعض مدائح شعراء الأندلس لنبين على ضوءها طرائقهم المختلفة في بناء قصائد المدح، و مدى ما في هذا الفن الشعري عندهم من القيم الفنية و الجمالية. و من المدائح التي بنيت على المدح فقط قول "ابن حمديس" في مدح "الأمير على بن يحيى"⁽⁴⁾

تُفْشِي يَدَاكَ سَرَائِرَ الْأَعْمَادِ لِقِطَافِ هَامٍ وَاخْتِلَاءِ هَوَادِي.
إِلَّا عَلَى غَزْوٍ يَبِيدُ بِهِ الْعِدَى اللَّهُ مِنْ غَزْوٍ لَهُ وَجْهَادِ.

(1) - فورار محمد بن لخصر، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية "دراسة موضوعية و فنية"، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، 2009، ص 07 .

(2) - عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، (د، ط)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د، س)، ص 186.

(3) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) - المرجع نفسه، ص 187

مَا صَوْنُ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ ضَيْمِهِ إِلَّا بِسَيْفِكَ يَوْمَ كُلِّ جِلَادٍ.
وَطُلُوعُ رَايَاتٍ وَقُودِ جَحَافِلُ وَقِرَاعِ أَبْطَالٍ، وَكَرَّ جِيَادٍ. (1)

أما في النماذج التالية نستعرض ثلاث قصائد قدم للمدح في كل منها بالغزل، و من هنا يستطيع الدارس أن يتبين طرائق أصحابها من حيث بنائهم للقصائد المدحية، حيث نجد "ابن هانئ الأندلسي" يمدح "إبراهيم بن جعفر بن علي" (2):

قَدْ مَرَرْنَا عَلَى مَغَانِيكَ تَاكٍ فَرَأَيْنَا فِيهَا مَشَابِهَ مِنْكَ.
مُسْعِدِي عُجْ فَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاجِي يَوْمَ أَبْكَى عَلَى الدِّيَارِ وَتَبْكِي.
لَا أَرَى كَابِنِ جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ مَلِكًا لِأَبْسَا جَلَالَةَ مُنْكَ. (3)

وقال "ابن زيدون" في تهنئة "أبي الوليد بن جهور" بولايته الحكم:

مَا لِلْمُدَامِ تُدِيرُهَا عَيْنَاكَ فِيمِيلُ فِي سَكْرِ الصَّبَا عِطْفَاكَ.
هَلَّا مَرَحَتْ لِعَاشِقِيكَ سَلَاةَهَا بِبُرُودِ ظَلْمِكَ أَوْ بِعُذْبِ لِمَاكَ.
بُشْرَاكَ يَا دُنْيَا وَبُشْرَ أَنَا مَعَا هَذَا الْوَزِيرُ أَبُو الْوَلِيدِ فَتَاكَ.
نَادَى مَسَاعِيهِ الزَّمَانَ مُنَافِسًا أَحْرَزْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ فَكَفَاكَ. (4)

وقال "ابن دراج القسطلي" في مدح "مبارك ومظفر" صاحبي بلنسية:

أَنْوَرُكَ أَمْ أَوْقَدْتَ بِاللَّيْلِ نَارَكَ لِبَاغِ قِرَاكَ أَوْ لِبَاغِ جَوَارِكَ؟
وَمَبْسَمِكَ الْوَضَاحُ أَمْ ضَوْءُ بَارِقِ حَدَاهُ دُعَائِي أَنْ يَجُودَ دِيَارِكَ؟
شَرِيكَانِ فِي صِدْقِ الْمُنَى وَكِلَاهُمَا إِذَا بَارَزَ الْأَقْرَانَ غَيْرُ مُشَارِكَ.
وَيُهْنِيكَ يَا دَارَ الْخِلَافَةِ مِنْهُمَا هَلَالَانَ لِأَحَا يَرْفَعَانِ مَنَارِكَ. (5)

(1) - ابن حمديس: الديوان، تصحيح وتعليق: إحسان عباس، (د.ط.)، دار صادر، بيروت، 1960، ص 145.

(2) - ينظر: عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، ص 188.

(3) - ابن هانئ الأندلسي: الديوان، تح: كرم البستاني، (د.ط.)، مكتبة صادر، بيروت، 1952، ص 526.

(4) - ابن زيدون، الديوان ورسائله، تح: علي عبد العظيم، (د.ط.)، مكتبة النهضة، مصر، 1957، ص 343.

(5) - ابن دراج القسطلي، الديوان، تح: محمود علي مكي، (د.ط.)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1961، ص 101.

(و المتمعن في مدائح الأندلسيين يجد أغلبها موجها إلى أمراء الأندلس و حكمها وخلفائها و ذوي النفوذ، ليحصلوا منهم على الجزاء و المغانم الذاتية ، فكانوا يصفون الممدوح بالشجاعة و المروءة و الوفاء و الكرم ، و ما أشبه ذلك ، من معاني الشرف والنبل التي يسبغها الشاعر على ممدوحه ، لذلك نجد أن مدائح الأندلسيين يغلب عليها التملق والتزلف ، و المبالغة.)⁽¹⁾

و من الشعراء الذين مدحوا حكاهم و أضافوا صفة الشجاعة عليهم نجد "ابن زيدون" الذي يمدح "المعتضد" حيث يقول :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّدِيُّ مَا فِي الْمُلُوكِ لَهُ عَدِيلُ .
يَا مَاءَ مُزْنٍ ، يَا شِهَا بَ دُجْنَةٍ ، يَا لَيْثَ غَيْلُ .
يَا مِنْ عَجَبْنَا أَنْ يَجُو دَ بِمِثْلِهِ الزَّمَنُ الْبَخِيلُ .⁽²⁾

و نجد أيضا "ابن حمديس" يمدح " المعتمد بن عباد " الذي سار على نهج أبيه في الشجاعة والدفاع عن ديار الإسلام⁽³⁾، حيث يقول :

هَزَّ بَرَ الْوَعَى بِالسَّيْفِ وَ الرُّمْحِ مُقَدَّم لَهُ الضَّرْبَةَ الْفَرَعَاءُ وَالطَّغْنَةُ النَّحْلَا .
حَمَيْتُ حَمَى الْإِسْلَامِ إِذْ ذُدْتُ دُونَهُ هَزْبَرِ أَوْ وَشَحَتِ الرَّشِيدَ لَهُ شِبْلَا .
لَيْنٌ قُلْتُ فِيهِ صَحَّ تَأْلِيفُ سُودُدَ فَبَارِعَ نَقْلُ مِنْ شَمَائِكَ اسْتَمَلَى .⁽⁴⁾

(1) -سعد بوفلاحة: الشعر النسوي وأغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، 1995، ص194، ص195.

(2) -ابن زيدون: الديوان، ص 574.

(3) -ينظر: محمد شهاب العالي: الشعر السياسي الأندلسي في عصر الملوك والطوائف، ط1، دار دجلة، عمان الأردن، 2008، ص169.

(4) -ابن حمديس: الديوان، ص377.

ومن الشعراء الأندلسيين الذين أشادوا بجود وكرم ملوكهم نجد الشاعر "ابن

القوطية"الذي يمدح "المعتضد" لكرمه و توفيره للطعام عندما يقل الزاد فيقول:

نُورِ حَوَى قَصَبُ الْمِضْمَارِ مُنْفَرِدًا كَمَا حَوَى قَصَبَاتُ السَّبْقِ عِبَادًا.

الطَّاعِنُ الْخَيْلَ قَدَمًا وَ الْفَنَّا قَصْدًا وَالسَّيْفُ مُنْقَصَفٌ وَ الرُّمْحُ مُنَادًا.

وَالْمَوْقِدَ النَّارَ جُودَ لِلضِّيُوفِ وَ قَدْ جَفَّ الْمُرَادُ وَخَفَّ الرَّحْلُ وَ الزَّادُ. (1)

إن الشعراء الذين سبق ذكرهم ،هم شعراء أندلسيين امتازت قصائدهم الشعرية

بغرض المدح ، و أخصوا هذا الغرض بالحكام و الأمراء ، و من أبرز الشعراء الذين

تتمحور حولهم الدراسة الشاعر مرج الكحل الأندلسي، الذي اشتهرت بعض قصائده

بمدح الخلفاء و السلاطين ، و الأمراء و الوزراء، إضافة إلى الأدباء والكتاب.

(1) -شعر ابن بكر بن القوطية،صنعة:هدى شوكة بنهام،بغداد،مجلة الورد،م14،العدد1985،1،ص 94-95.

الفصل الأول:

مضامين قصيدة المديح في شعر مرج الكحل

الأندلسي.

أولاً: مدح الخلفاء والسلاطين.

ثانياً: مدح الأمراء والوزراء.

ثالثاً: مدح الأدباء والكتاب.

المدح فن الثناء الجميل والوقار والإجلال، من المادح للممدوح. " فالمديح من الأغراض الشعرية التي لها حضور دائم في الشعر العربي، ويمكن القول أنه التغني بالفضائل من كرم وعفة وسماحة وقوة وشجاعة إلى غير ذلك من السجايا وقد رافق قيثارة الشعر العربي منذ وجودها الأول فكان وترا مرنان الصوت فيها"⁽¹⁾.

والمديح في الشعر العربي، (مردة إلى أمرين اثنين هما: أن يكون الدافع وراء المديح هو دافع تكسبي أي تحقيق منافع مادية، فهذا النوع من الشعر لا يصدر عن عاطفة صادقة وإنما يكذب فيه لنيل المدحة، أما النوع الثاني يكون الدافع من وراء المديح هو الإعجاب بالممدوح فتجود قريحة الشاعر بما أثار إعجابه من صفات للممدوح، ويكون صادرا عن محبة وودٍ فذلك أنطقه بالصدق والبراءة والإخلاص.)⁽²⁾

والمديح في الشعر الأندلسي لم يخرج عن هذين الأمرين، وفي هذا المجال نجد جملة من الشعراء على رأسهم " مرج الكحل"، الذي تضمن ديوانه قصائد مدحية، مدح فيها خلفاء وسلاطين الأندلس وأمرائها ووزرائها وأدبائها وكتابها، فمدح شجاعتهم وكرمهم ووفاءهم لدينهم ووطنهم، وسخاءهم الكثير، أما المدح التكسبي فلم نجده بكثرة في ديوان مرج الكحل الأندلسي إلا في بيتين، حيث قدم أبو عبد بن مرج الكحل طيبة⁽³⁾، فمدح أحد وجوهها ودفع له المدحة وهو في جماعة منهم فقال له: لم اختصاصتي وكل واحد من هؤلاء خير مني؟ فأنشده ارتجالا: (الطويل)

أَتَعْجَبُ أَنْ قَدَّمْتُ مَدْحَكَ عِنْدَمَا رَأَيْتُكَ لِلتَّقْدِيمِ أَهْلًا أَبَا بَخْرٍ

(1) -محمد عبيد السهباني: المكان في الشعر الأندلسي(من الفتح حتى سقوط الخلافة 92 هـ - 422هـ)، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص56.

(2) -ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) -طيبة: بلدة بالأندلس على مقربة من الساحل بالبرتغال، ينظر: مرج الكحل الأندلسي: الديوان تح: بشير التهالي ورشيد كناني ط1، مكتبة القراء للجميع، أكادير، 2009، ص85.

ذُو الْمَجْدِ سَطْرٌ وَالْتِنَاءُ صَحِيفَةٌ وَأَنْتَ كَبِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِ السَّطْرِ. (1)

ففي هذين البيتين نجد الممدوح أصيب بالدهشة حينما فضله الشاعر واختصه بالثناء، وذلك لأنه أعطى الشاعر ثمن المدحة بكل محبة ووُدِّ، فهو مستقيم ذا شرف ومكارم مأثورة وهذا ما جعل الشاعر يذكر مزاياه ويشيد به في شهادة رسمية يوضح فيها كرمه وعطائه.

أولاً: مدح الخلفاء والسلاطين

1- مدح الخليفة محمد الناصر: (2)

أعجب الشاعر بالخلق الحميد والرأي السديد والشجاعة الفائقة والكرم الواسع (3) للخليفة محمد الناصر لذلك أتى عليه في قوله: (الكامل).

مَلِكٌ رَأَتْ فِيهِ الْخِلاَفَةَ مَا رَأَى مِنْ قَبْلِهِ الصِّدِيقُ فِي الْفَارُوقِ.

سبقت فضائله وصلى عصره وأكرم به من سابق ومسبق. (4)

فالشاعر هنا يثني على الممدوح بأنه رجل محترم وصديق وفاروق، فهاتان الصفتان هما " لأبي بكر الصديق" و"عمر بن الخطاب"، فلقب الصديق لقب به أبو بكر الصديق فهو أول الخلفاء الراشدين وذلك لصدقه وعطفه على المسكين، فكان يعتق العبيد من الرق. أما لقب الفاروق لقب به عمر بن الخطاب لأنه يفرق بين الحق والباطل ويحكم بالعدل ويدعو إليه، فهنا ربط خلافة ممدوحه بخلافة كل منهما، وذلك من خلال فضائله وخصاله الرفيعة التي سبقت عصره. وكرمه وسخاءه على المسكين والفقير، ودعاه للحق والعدل برفع الظلم على المظلوم.

(1) -الديوان:ص85.

(2) -هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالناصر لدين الله تولى الحكم بعد وفاة أبيه الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور. المصدر نفسه، ص118.

(3) -سامي الدهان: المديح، ص14.

بذل الشاعر جهدا كبيرا في مدح الخليفة محمد الناصر، وذلك بقرارة نفسه وكلام لسانه فأسبغ عليه من الثناء الجميل، والعرفان والرضا الكبير عنه، ويتمثل ذلك في قوله: (الطويل)

صَرَفْتُ عِنَانَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ جَاهِدًا بِمَلْءِ ضَمِيرِي فِي الرَّجَاءِ وَمِقُولِي.
إِلَى سَيِّدِ بِالْمُكْرَمَاتِ مُتَوَجِّجٍ وَبَدْرِ نَدِيٍّ بِالْوَقَارِ مَكْأَلِي.
سَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفِهِ وَذَابِلِهِ فِي كُلِّ عَضْوٍ وَمِفْصَلِي.⁽¹⁾

فالشاعر في هذه الأبيات يبعث بهذا الثناء والشكر والحمد إلى ملك مكلل بالسخاء والعطاء وفعل الخير، وكريم معطاء متوج بالمكانة الرفيعة والعظمة والشرف الكبير.

وفي البيت الأخير يظهر الشاعر « قيمتي الشجاعة والبطولة في القضاء على الفتن وأعداء البلاد ويضفي صفة الفروسية والشجاعة والقوة على الممدوح وذلك نتيجة لكثرة الحروب التي سادت في عصره». (2)

فالممدوح من نسل الخلفاء فهو "ابن أمير المؤمنين أبي يوسف يعقوب المنصور" (3) حيث حمل الممدوح لواء الحق والفروسية عن أبيه، فكان فارسا شجاعا شديدا مع أعدائه لا يرحمهم، وسيفه حاد شديد يترك أثرا بالغا في جسم العدو.

ويمزج الشاعر بين صفة الشجاعة وصفة الكرم والجود، كهذه الأبيات التي يمدح فيها شجاعة وعطاء الممدوح، ويتمثل ذلك في قوله: (الطويل)

جَوَادٌ يَرَى أَنَّ الْغِنَى غَيْرُ مُدْبِرٍ شُجَاعٌ يَرَى أَنَّ الرَّدَى غَيْرُ مُقْبِلٍ.

(1) الديوان: ص 134.

(2) - محمد شهاب العالي: الشعر السياسي الأندلسي في عصر الملوك والطوائف، ص 56، 168.

(3) الديوان: ص 118.

وَإِنْ خَالَطَتْ غُلبَ الرَّقَابِ سُوْفُهُ رَأَيْتَ رُؤُوسًا يَخْتَلِطْنَ بِأَرْجُلِ. (1)

فهنا الشاعر يعبر عن سخاء وعطاء الخليفة محمد الناصر، فهو كثير الخير فلا يرى أن الغنى سيمضي مادام هو موجود، وهذا دلالة على جوده وكرمه وحبه لفعل الخير. وأنّ الموت لا يأتي وذلك دلالة على شجاعته فهو لا يهاب الموت ويحارب من أجل العيش بكرامة، فشجاعة الممدوح ليس لها مثل في زمانه فالأعداء كانوا يخافون سيفه الذي يقطع الأعناق ويجعلها تمتزج مع الأرجل، فهذا دليل على حدة سيفه وشدة قوته وفروسيته.

ومن الصفات الأخرى الموجودة لدى الخلفاء غير الشجاعة والفروسية والكرم والجود نجد الذكاء والفتنة وقوة الملاحظة والاستنتاج، فالشاعر في هذه الأبيات يثني على نباهة الخليفة محمدا الناصر، ويتجلى ذلك في قوله: (الطويل)

لَهُ فِطْنٌ تُبْدِي خَفِيَّ ذَكَائِهِ وَتُخْبِرُ عَنْ ذِهْنٍ مِنَ النَّارِ مُشْعَلِ.

تَرُدُّ نِيُوبَ النَّائِبَاتِ كَلِيلَةً وَتُصْنِي خَفِيَّاتِ الْمَعَانِي بِمَقْتَلِ.

لَئِنْ سَمَحَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي بِآخِرِ لَقَدْ سَمَحَتْ مِنْهُ الْمَعَالِي بِأَوَّلِ. (2)

يعدد الشاعر في هذه الأبيات مهارات الممدوح وفتنته، فهو يظهر بواطن ذكائه المُتَّقَدِّ في الحرب، وذلك من خلال رسم خطط لمحاربة الأعداء، وتمييز الأماكن التي تساعد في الانتصار على الأعداء، فهو فارس بطل يصد شر الكوارث والحروب بشدة وثبات، لكن الصفات الحسنة يخفيها الممدوح في مكان الحرب، لأنّه يحارب من أجل هذه الصفات كالدفاع عن المظلوم وحقه، والدعوة إلى العدل، فكل هاته الصفات منحته الوقار

(1) - الديوان: ص135.

(2) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والإجلال فمجيء الخليفة كان كالنور اللامع ليضيء العالم بنوره، " والقضاء على النفاق وأهل الكفر ونشر دين الإسلام"⁽¹⁾. ويتمثل ذلك في قول الشاعر:

هُدَى لَاحَ بِالْمَهْدِيِّ سَاطِعُ نُورِهِ وَطَبَّقَ بِالتَّوْحِيدِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ.
وَهْدِيَّ خَبَا نَارَ الضَّلَالَةِ تَحْتَهُ أَضَاءَتْ لَهُ الْأَفَاقَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ.⁽²⁾

فالممدوح هنا جاء للدفاع عن الدين الواحد ونشر معالمه وأسسها فهو إمام محترم محب لدينه يسعى لنشره في كل مكان، فجاء وأحمد نار الضلال والبطلان تحت قدميه وذاع صيته واشتهر في كل مكان بخصاله ومناقبه المحمودة. كما عمل على " نشر الأمن في البلاد وشيوع الرخاء والاستقرار ووحدة المجتمع"⁽³⁾. فمن ذلك قول الشاعر مرج الكحل في مدح الخليفة محمد الناصر:

فَلَا أَمْنٌ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ لِخَائِفٍ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ لِمُرْمَلٍ.
تَجَلَّى بِدُرٍّ مِنْهُ غَيْرَ مُثَقَّبٍ وَتَغَطَّوْا بِجِدِّ مِنْهُ غَيْرَ مُعْطَلٍ.
فَلَا زَالَتْ الْأَعْدَاءُ رَهْنَ شَكَاتِكُمْ وَكُلُّ مُلِمٍّ عَن ذَرَاكَ بِمَغْفَلٍ.⁽⁴⁾

فهنا الممدوح يمثل أمان واطمئنان الخائف، فالشاعر يقصد من قوله أن من يعيش في عهد الخليفة محمد الناصر، يعيش في يسر وطمأنينة ولا يخاف من شيء، وأنه لا فقر ولا حاجة مادام الخليفة موجودا وذلك لعطائه وسخاءه على المحتاج عند افتقاره ونفاذ زاده.

فهنا الشاعر يذكّر بخصال الخليفة محمد الناصر، كحفاظه على الأمان والعدل وتحقيقهما، إضافة إلى جوده وكثرة عطائه للناس فهو سيد محترم له مكانة عظيمة ورفيعة

(1) - محمد شهاب العالي: الشعر السياسي الأندلسي في عصر الملوك والطوائف، ص 56.

(2) - الديوان: ص 135.

(3) - محمد شهاب العالي: الشعر السياسي الأندلسي في عصر الملوك والطوائف، ص 55.

(4) - الديوان: ص 135، 136.

وغير متكبر ولا متجبر يعطي بسخاء ولا يتوقف على الإحسان ولا يهمل المحتاج. فكل هذا غرس في قلوب الناس الحب والوقار والإكبار له، وهو ما جعله ينال الشرف والرفعة لكن نيل الشرف والرفعة والوصول إليهما ليس بالأمر الهين فالوصول إليهما معاناة ومرارة.

ب-مدح السلطان محمد بن يوسف بن هود الجذامي⁽¹⁾:

شاعرنا يصور معاني الشجاعة والقوة في ممدوحه، فهو يحاول إبراز قوته وشجاعته من خلال وصف شخصيته القوية التي تفتح بلاد الله دون عناء، كما يحاول الشاعر أن "يجسد صورة الهلع والخوف التي تصيب الأعداء فيخضعون لسلطته دون حرب"⁽²⁾ ويتمثل ذلك في قوله: (الطويل)

فَتَحَّتْ بِلَادَ اللَّهِ دُونَ مَشَقَّةٍ وَمَا عَرَفَتْ أَرْيَابَهَا حَادِثًا تُكْرَأُ.

وَلَأَبْدُ مِنْ فَتْحِ الْبَقِيَّةِ عَاجِلًا وَيُعَجِّلُ لِلْأَشْيَاءِ خَالِقَهَا قَدْرًا.⁽³⁾

ففي هذه الأبيات يوضح الشاعر قوة وشجاعة ممدوحه حيث يقوم بدخول البلدان دون تعب وعناء، فهو يُخْضِعُ البلاد لسلطانه، دون أن يقوم بحرب على سادتها وملوكها فيخضعون لسلطته طواعية، وبهذا ينتصر السلطان دون حرب ودون سفك للدماء.

ويستعجل السلطان في فتح البلدان الأخرى ونشر الإسلام بصورة كبيرة، ونشر الدين الواحد بين الناس ليعم السلام أو الوثام بينهم. " فالمادح يركز على البطولة والشجاعة

(1) - هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود الجذامي، ظهر بشرق الأندلس، ويويع بمرسية غرّة رمضان المعظم من سنة 625هـ، وتسمى بأمرير المسلمين، ومعز الدين، وتلقب بالمتوكل على الله، توفي في سنة 635 هـ، الديوان: ص79.

(2) - منجد مصطفى بهجت، الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، ط1 مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986، ص310.

(3) - الديوان: ص79.

والإقدام، وهي صفات تمثل النموذج المثالي، فهنا المادح يثني على الممدوح وعلى صفاته في قصائده المدحية".⁽¹⁾

وهذا ما نلاحظه في قصائد الشاعر "مرج الكحل" التي "احتوت فضائل الممدوح والقيم السامية التي يتمتع بها، وهذه القيم انعكست بطبيعة الحال على سياسته في حكمه فغاية المديح أن يكون مدرسة أخلاقية يتخرج فيها الناشئة على الشجاعة والكرم والعدل والرحمة والمروءة وغير ذلك مما يصح أن يمتدح به العظماء من رجالات القوم".⁽²⁾

والصفات التي استرسلها الشاعر في أبياته تعبر عن عدله ومروءته وتتمثل في قوله: (الطويل)

أَمِثْلَ ابْنِ هُودٍ أَخِذًا بِتِرَاتِيهِ⁽³⁾ وَمَنْ كَانَ مَوْثُورًا فَلَا يَدْعُ الْوَثْرًا.
وَإِنْ كَانَ مَغْصُوبًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا بِصَارِمِهِ الْهِنْدِيَّ قَدْ رَدَّهُ قَهْرًا.
وَنَادَى عَلَى مُلْكٍ تَقَهَّرَ مُدَّةً وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ فِي مُدَّةٍ أُخْرَى.⁽⁴⁾

فالسُلطان محمد بن يوسف بن هود الجذامي، يعاتب الظالم ويلومه فالممدوح هنا لا يحب الظلم لأنه ملك عادل محترم، خلقه الكريم لا يسمح بالظلم ويقهره بسيفه البتار المهيب الحاد والقاهر للظلم، فبسيفه يقطع رأس الظالم فالشاعر يظهر قوة وشجاعة السلطان، وحبه للسلام والأمان ونشره للخير ودفاعه عن المظلوم وزجره للظالم.

وقد مرت سلطته بتراجع إلى الوراء مدة زمنية، لكنه حارب بقوة ليستعيد السلطة والحكم، وبهذا عادت عظمة الممدوح إلى سابق عهدها.

(1) -محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ط5، دار الراجعية، عمان، الأردن، 2008 ص90.

(2) -أحمد أبو حاققة: فن المديح وتطوره في الأدب العربي، ص 28.

(3) -تِرَاتٍ: جمع تِرَةٍ من وَثَرٍ يَثْرُ تِرَةً فلانا: ظلمه. الديوان: ص79.

(4) -المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

كما (انتقل مديح الخلفاء والسلاطين من ميدان الكرم والشجاعة إلى ميادين جديدة فيها حب الرعية والإخلاص للشعب والخير للبلاد، وهذا ما حاول الشاعر إبرازه في ممدوحه الذي يجمع الشعب على الدين الواحد وعلى المودة، وقتل الأحقاد و الأضغان فتحبه القلوب وتجعل له في كل حنية من حناياها مكانا، وهو لشجاعته تتادم الدماء سيوفه فقلما تختبئ في أجفانها، وإنما هي مشهورة على العدو، مسلولة على الظالم الباغي).⁽¹⁾

ثانيا: مدح الأمراء والوزراء

1- مدح الأمير أبا الربيع سليمان الموحدى:⁽²⁾

كانت صلة الشعراء بالأمراء والوزراء والأشراف أشد من صلتهم بالملوك والخلفاء (فكانوا يشيدون بعلو منزلتهم والسخاء والشجاعة، والتدين والعقل والحجى الذي يمتلكونه).⁽³⁾ وشاعرنا مرج الكحل مدح الأمير أبا الربيع سليمان الموحدى قائلا: (البيسط)

مَا فَوْقَ قَدْرِكَ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا كَجُودِكَ لَا بَحْرٌ وَلَا مَطَرٌ.
فَارَكَبَ مُتُونِ أَيَادِيكَ الَّتِي غَمَرَتْ مُشْهَرَاتٍ لَهَا الْأَحْجَالُ وَالْعُرُرُ.
وَاسْبِقْ إِلَى أَمَدِ الْمَجْدِ الْأَنَامِ فَلَا وَرْدٌ لِعَيْرِكُمْ فِيهِ وَلَا صَدْرٌ.⁽⁴⁾

ففي هذه الأبيات بين كرم الممدوح وعطائه، فهو بهاته الصفات يحتل مكانا ساميا ومنزلة عالية، لجوده وسخاءه فعطائه وكرمه معروف ومشهور، وينتقل المادح إلى طلبه من الممدوح أن يمضي قدما للوصول إلى غاية النبل والشرف، وذلك بأن يسبق جميع

(1) -سامي الدهان: المديح، ص24، 25.

(2) -هو الأمير أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي الموحدى ولد في حدود 553هـ وكانت وفاته في ربيع عشر صفر عام 604 هـ. الديوان: ص86.

(3) -ينظر: سامي الدهان، المديح، ص44.

(4) - الديوان، ص 86.

الناس وأن يصل إلى هاته المكانة والعظمة قبل الكلّ فلا يكون هناك نصيب لغيره بهاته الصفات.

كما يحاول الشاعر إبراز الصفة الحسنة للممدوح وهي الأخلاق الفاضلة فهذه الأخلاق ولدت معه، " فالكرم والسخاء والشجاعة والبطولة، وإشاعة العدل والخير، وما يمدح له الرجل ويثني عليه ويشاد بفضله⁽¹⁾. وهذا ما تجلى في قول الشاعر: (البيسيط)

أَنْتَ ابْنُ خَيْرِ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ فَإِنْ تَفَخَّرَ فَلَا أَحَدَ فِي النَّاسِ يَفْتَخِرُ.
تَظَلُّ عَيْنَايَ، فِي مَرَاكٍ حَائِرَةٍ أَرَاقَهَا مَلَكٌ أَمْ رَاقَهَا بَشَرٌ.
تَزْدَادُ فِيكَ الْعُيُونُ النَّاطِرَاتُ هَوَى فَلَا سَبِيلَ إِلَيَّ أَنْ يَشْبَعَ النَّظَرُ.⁽²⁾

فهو هنا يرى في الأمير أبا الربيع سليمان الموحي خير الخلق وأحسنهم كرما وعطاءً وأنه يحق له الفخر بنفسه أحسن الافتخار، ولا أحد من الخلق يفتخر بعد فخر الممدوح وذلك لخصاله الكريمة ومناقبه المحمودة، التي لا أحد يملكها فهو كثير الخير والكرم، وسخي ووهوب، فتظل عيون الشاعر في رؤية الممدوح متعبة لقلة النوم وذلك بسبب الممدوح وأخلاقه الفاضلة، فكثرت العيون المبصرة للممدوح عشقا ومحبة له لكثرة سخاءه وعطائه وحبه للناس وعدله ورعاية رعيته وحمايتها من الشرور والمصائب.

2- مدح الوزير الأجل الأعلى أبا بكر بن زهر⁽³⁾:

نجد الشاعر يمدح أهم صفة في الوزير أبا بكر بن زهر، وهي أخلاقه العظيمة كونه "شجاعا قويا مقداما مدافعا عن الإسلام وناصرًا للمظلومين جوادا ذا عراقة وأصالة"⁽⁴⁾. وذا

(1) - سامي الدهان: المديح، ص48.

(2) -الديوان: ص86.

(3) -هو أبو بكر بن أبي مروان بن أبي العلاء زهر الحفيد، ولد سنة507هـ، وفاته 9 ذي الحجة عام 559هـ. المصدر نفسه، ص73.

(4) -محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص107.

أخلاق فاضلة ومكانة رفيعة، وهاته المكانة والقيمة العظيمة لم تجعل منه متكبرا، وهذا ما قاله عنه الشاعر: (الطويل)

فَقُلْ لِلزَّمَانِ النَّكَدِ كُنْ كَيْفَ شِئْتَهُ إِذَا كُنْتَ فِي ظِلِّ الوَازِرِ أَبِي بَكْرٍ .
مِنَ القَوْمِ لَمْ تَبْطُرْ سَجَايَاهُ نِعْمَةً وَلَا جَرَّهُ القَدْرُ الرَّفِيعُ إِلَى الكِبَرِ .
هُوَ البَحْرُ يُبْدي للْعُيُونِ مَهَابَةً وَبَاطِنُهُ يُخْفِي النَفِيسَ مِنَ الدَّرِّ .⁽¹⁾

فالشاعر في هذه الأبيات يصور كرم أخلاق ممدوحه ويفتخر به أشد الافتخار، لأنه رجل محترم وأخلاقه فاضلة غير متكبر على الرغم من المكانة الرفيعة التي يحتلها، فهو مرح مع شعبه كثيرا، فهذا الشرف لم يؤدي به إلى التجبر والتكبر على الرعية، فقد كان كالبحر يظهر لملوكه و أسياة البلاد التقدير والعظمة، وكان يخفي في داخله قيمته ومكانته العظيمة.

" فالمادح هنا استهواه المديح لإعجابه بشخصية ممدوحة، وهمه الوحيد في ذلك هو الثناء والإطراء على الممدوح ووصفه بصفات نبيلة كالعظمة والكمال، والعدل والفضل"⁽²⁾.

كما نجد الشاعر يصور لنا أيضا جوده وسخاءه، " فالجود من الفضائل الإسلامية التي يتمتع بها أمراء ووزراء المسلمين، الذين تمسكوا بالخشية من رب العالمين"⁽³⁾.

ويشير الشاعر إلى عطاء الممدوح وجوده الذي يغدق به على المحتاج فليس هناك عذر للشاعر ولا لغيره من الناس في الثناء والتغني بالوزير وبخصاله النبيلة، فالممدوح كما يقول المادح يستحق كل الثناء من جميع الناس، عليهم أن يتغنوا ويشيدوا به، ويتجلى ذلك في قوله: (الطويل)

(1) -الديوان: ص75.

(2) -محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ص110.

(3) -سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط1، دار الآفاق العربية القاهرة مصر، 2007، ص230.

وَأَنْتَ مَكَانٌ لِلتَّنَاءِ وَمَقُولِي فَصِيحٌ
فَمَا عُذْرُ الْقَوَافِي وَمَا عُذْرِي.
أَبَا اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ شِفَاءً نَا
مِنَ السَّقَمِ وَالْأَلَامِ حَتَّىٰ مِنَ الْفَقْرِ.
وَلَوْ جَاءَكَ الْكُفَّارُ يَشْكُونَ مَا بِهِمْ
لَدَاوَيْتَ أَمْرَاضَ الْقُلُوبِ مِنَ الْكُفْرِ.
فَلَا بَرِحْتَ يُمْنَاكَ تَرْتَاخُ لِلنَّدَى
وَدُمْتَ دَوَامَ النَّيِّرَاتِ الَّتِي تَسْرِي. (1)

فالشاعر يؤكد على أن الوزير أبا بكر بن زهر يستحق المدح والثناء لحسن أخلاقه ومكانته الرفيعة، وذلك لأنه الشفاء لهم من المرض والحزن وحتى من الفقر والحاجة لأنه معطاء يجود بسخاء على المحتاجين ويعطيهم ما يحتاجون. وأنه طبيب يداوي كل أمراض الناس، فإذا قدم إليه الكفار وعالج قلوبهم من الكفر الذي يوجد داخلهم ويعيدهم إلى طريق الهداية والطريق المستقيم.

وفي البيت الأخير يشير المادح إلى أن الممدوح ما زال صاحب الخير، وكثير الهبات والعطايا، فیده مازالت تُسَرُّ وترتاح للجود والسخاء، وتستمر في فعل الخير دون انقطاع ونشره في كل مكان بمحبة وودٍّ لا يتوقف.

ثالثا: مدح الأدباء والكتاب

1- مدح أبي عبد الله محمد بن عياش التجيبي (2):

أول ما يهتم به الشاعر هو (تصوير نفسية الممدوح، وسخاءها عن طيب خاطر، إذ لا ينبغي أن يصدر العطاء إلا عن نفس كريمة، وقيت شح نفسها فلم تتبع ما تنفقه منا، ولا أذى، وما كرم اليد إلا تجيلة لكرم النفس، لأن كرم النفس إذا صاحب العطية

(1) -الديوان: ص76.

(2) - هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمان عبد الله بن عياش التجيبي ولد ببلدة برشانة سنة 550هـ، وتوفي بمراكش في رجب عام 618هـ. المصدر نفسه، ص51.

وتخلل مسامها فإنه يبيت روح الحب والتسامح، والجانب الإنساني الذي يحافظ للمتعفي على ماء وجهه فيكفل له أن يتمتع بما وهب له.⁽¹⁾

ويتجلى ذلك في قوله: (الطويل)

إِذَا مَا ابْنُ عِيَّاشٍ تَدَانَى مَحَلَّهُ فَلَا عَيْشَ إِلَّا وَهُوَ فِيهِ خَصِيبٌ.

كَرِيمُ السَّجَايَا أَرْيَحِي سَمِيدَعٌ أَغْرَ طَلِيقِ الرَّاحَتَيْنِ وَهُوبٌ.⁽²⁾

صور الشاعر (كرم نفس ممدوحه على أنه سجية مركبة في النفس وذلك لأن السجية لا يستطيع الإنسان التخلي عنها، بل إنها تظهر عليه حتى لو أراد كتمانها، وبذلك يكون الكرم طبعا غالبا في الممدوح لا يتزحزح عنه.)⁽³⁾

فالشاعر يمدح هنا الكاتب ابن عياش التجيبي، ووصف كرمه وسخاءه على الناس فحتى لو قلت عيشته فإنه لا يبخل على المحتاج بل يعطيه الكثير من الخير، فصفة العطاء الكثير لا تكون إلا في رجل كريم يسعى إلى عمل الخير وبذل العطايا، فالممدوح رجل شجاع سريع في إعطاء المساعدة وإيصالها في الوقت المناسب، فهو سيد شريف وكريم الفعال، يدها مبسوطة في المال والعطاء، وتجدد بما لديها من خير وتهبه لكل محتاج فهو كثير الهبات والعطاء، وسخي بأمواله لدرجة كبيرة.

كما نجد الشاعر مرج الكحل يثني ويشيد بفصاحة ممدوحة وقوة وبيان علمه ويتجلى

ذلك في مدح ابن عياش التجيبي:

إِمَامُ الْبَرَايَا فِي بَلَغَتِهِ الَّتِي يُقَرُّ لَهَا بِالْعَجْزِ مَنْ هُوَ جَاهِدٌ.⁽⁴⁾

(1) -علاء أحمد عبد الرحيم: الصورة الفنية في قصيدة المدح" بين ابن سناء الملك والبهاء زهير" تحليل ونقد وموازنة، ط1 دار العلم والإيمان، دسوق، 2009، ص189.

(2) -الديوان: ص51.

(3) -علاء أحمد عبد الرحيم: الصورة الفنية في قصيدة المدح، ص190.

(4) -الديوان: ص65.

فالشاعر في هذا البيت يصف الكاتب ابن عياش التجيبي بأنه رجل خلق جامع للخير وقائد للأخلاق الفاضلة وإمام يدعو بها ويتمثل ذلك في قوة كلامه وفصاحته وحسن علمه وجدته الذي يدعو إلى التحلي بالأخلاق المحمودة والاتصاف بها من كرم وعطاء وفعل الخير والدفاع عن المظلوم، فهناك من يعترف بضعف علمه وهؤلاء هم الناكرون لعلمه الذين لا يحبون فعل الخير ومساعدة الناس لذلك ينكرون بلاغة الممدوح وفضله في نشر الأخلاق والخصال الحسنة.

الفصل الثاني:

التشكيل الجمالي لقصيدة المديح في شعر مرج الكحل

الأندلسي.

أولاً: جماليات المعجم الشعري:

1- الألفاظ الدالة على أخلاق الممدوح.

2- الألفاظ الدالة على الدين.

3 الألفاظ الدالة على الطبيعة.

ثانياً: جماليات الصورة الفنية:

1- التشبيه.

2- الإستعارة.

3- الكناية.

ثالثاً: جماليات الموسيقى الشعرية:

1-الموسيقى الخارجية (الوزن و القافية).

2-الموسيقى الداخلية (التكرار و الطباق).

أولاً: -جماليات المعجم الشعري:

لكل شاعر من الشعراء معجمه الشعري الخاص به، (الذي يتحدد عادة في أغراضه وفنونه، ويكون وفقاً لخياله وتصوره مستترفاً من ثقافته ومداركه، فهو لا يتراوح بين الضعف والقوة والركاكة والجزالة، فمعجم شعراء الأندلس لا يحافظ على مستوى واحد ولا ينطبع بطابع واحد أو يقطر بأنبوبة واحدة، أو يستخلص من أريج واحد وإنما يتأثر بعوامل خارجية اجتماعية وثقافية وسياسية.)⁽¹⁾

فألفاظ وأساليب الشعر الأندلسي تتميز بسهولة اللفظ وسلامة في التراكيب وذلك أثر لسهولة طباعهم ولين أخلاقهم، فهذا ما اتسمت به ألفاظ وأساليب قصائد مرج الكحل، فهو يمدح أخلاق ممدوحه بأسلوب سهل وبسيط وألفاظ جزلة ومعاني واضحة جلية بعيدة عن الغموض.

1- الألفاظ الدالة على الأخلاق الحميدة للممدوح:

تميزت قصائد شاعرنا بألفاظ قيمة وجلية تبرز صفات ممدوحه من جود وسخاء وشجاعة وفروسية، وفخر ومكانة ورفيعة، فالجدول الآتي يبين هاته الصفات:

الجدول 01:

اللفظة	حقلها الدلالي	الشاهد
كريم السجايا	كريم الأخلاق	كَرِيمُ السَّجَايَا أَرْحِي سَمِيدَع
طليق الراحتين	كثرة الجود والكرم	أَعْرُ طَلِيقُ الرَّاحَتَيْنِ وَهُوبٌ ⁽²⁾ .
وهوب	السمو والعلو	

(1) - محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطيين و الموحدنين بالأندلس، ص 390 - 391.

(2) - الديوان: ص 51.

إلى سيّد بالمُكرّماتِ متوّجٍ وبدُرُ نديّ بالوقارِ مُكلَّلٌ (1).	المكرّمات الوقار
وَأَسْبِقُ إِلَى أَمَدِ الْمَجْدِ الْأَنَامِ فَلَا وَرَدَ لِعَيْرِكُمْ فِيهِ وَلَا صَدْرُ مَا فَوْقَ قَدْرِكَ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا لَجُودِكَ لَا بَحْرٌ وَلَا مَطَرٌ (2)	أمد المجد الأنام قدرك
وَأَنْتَ مَكَانٌ لِلتَّنَاءِ وَمَقُولِي فَصِيحٌ فَمَا عَذْرُ الْقَوَائِي وَمَا عَذْرِي (3) أَنْتَ ابْنُ خَيْرِ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ فَإِنْ تُفَخَّرَ فَلَا أَحَدًا فِي النَّاسِ يَفْتَخِرُ (4)	التناء تفخر يفتخر
وَإِنْ كَانَ مَغْضُوبًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا بِصَارِمِهِ الْهِنْدِيِّ قَدْ رَدَّهُ قَهْرًا (5) سَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ وَدَابِلُهُ فِي كُلِّ غُضُوٍّ وَمِفْصَلٍ (6)	بصارمه الهندي سيفه ذابله

(1) - الديوان: ص 134.

(2) - المصدر نفسه، ص 86.

(3) - المصدر نفسه، ص 76.

(4) - المصدر نفسه، ص 86.

(5) - المصدر نفسه، ص 79.

(6) - المصدر نفسه، ص 134.

ومن خلال الجدول نلاحظ أن شعر المديح عند مرج الكحل ازدحم بالكثير من الألفاظ و المفردات الدالة على أخلاق ممدوحه من كرم وسخاء وشجاعة وسمو ووقار وغيرها، فهو مهتم بممدوحه ويصف كل تحركاته و أفعاله الحسنه من جود وعطاء. فألفاظه ليست بجديدة فهي ألفاظ مقلدة نجدها في أشعار الكثيرين، وهذا دليل على أن شعراء الأندلس مقلدين. " فالمعاني و الألفاظ التي طرقها شعراء الأندلس ليست بمعان جديدة و إنما هي معان و ألفاظ تكاد تكون مشرقية"⁽¹⁾.

لكن شعراء الأندلس عرضوا ما قلدوا في ثوب جديد، حيث رسموه ولونوه حتى أننا ننسى أصله ونحسبه معنى جديد، حيث يأخذونه بالتحريف أو النقص أو الزيادة، حتى نحس بشخصيتهم واضحة فيه.

2- الألفاظ الدالة على الدين:

لا يخلو الشعر الأندلسي من الألفاظ الدينية (فقد شاع في شعرهم ألفاظ العقيدة والدين، ومن ذلك ... الأيام، الدهر، القدر، الدنيا، الدين، العدل، شهر الصيام، الإمام المهدي.... إلخ.)⁽²⁾

فقد وظف مرج الكحل ألفاظ دينية في قصائده المدحية، حيث وصف ممدوحه بالعديد من الألفاظ منها: الإمام، المهدي، ... إلخ من الألفاظ الأخرى و الجدول الآتي يوضح لنا الألفاظ الدينية التي استعملها الشاعر مرج الكحل في قصائده:

الجدول 02:

اللفظة	حقلها الدلالي	الشاهد
الله	لفظ الجلالة	سَقَى اللهُ أَكْنَافَ الْجَزِيرَةِ مُزْنَةً

(1) - محمد عبيد السهباني: المكان في الشعر الأندلسي، ص 110.

(2) - محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين و الموحدين في الأندلس، ص 392.

<p>وَلَوْلَا التَّقَى اسْتَسْقَيْتَهَا أَكْوَسَ الْخَمْرِ (1)</p>		
<p>فَفِي رَمَضَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ كَوْنَهَا وَمَا صَحَّحَتْ إِلَّا أَوَاخِرَهُ الْعَشْرًا (2) صَرَفْتُ عِنَانُ الْحَمْدِ وَ الشُّكْرِ جَاهِدًا بِمَلَى ضَمِيرِي فِي الرَّجَاءِ وَمَقُولِي (3)</p>	<p>ألفاظ وعبارات بعض الشعائر الدينية الحمد الشكر</p>	<p>رمضان ليلة القدر الحمد الشكر</p>
<p>وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا الدُّنْيَةَ هَمَّهُ فَلَا بُدَّ مِنْ يُسْرِ وَلَا مِنْ عُسْرِ (4) أَنْتَ ابْنُ خَيْرِ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ فَإِنْ تَفْتَحْزَ فَلَا أَحَدٍ فِي النَّاسِ يَفْتَحِزُ (5) عَلَيْكَ لَوَاءُ النَّصْرِ يَهْفُو كَأَنَّهُ فُؤَادُ جِبَانٍ أَوْ قَوَادِمُ أَجْدَلٍ (6) شَدَّ الْإِمَامُ بِكُمْ لِلدِّينِ أَرْكَانًا وَأَدْعَعْتُ لَكُمْ الْأَيَّامَ إِذْ عَانَا (7)</p>	<p>ألفاظ دينية مختلفة يسر، عسر لواء النصر الإمام الدين</p>	<p>الدنيا يسر، عسر لواء النصر الإمام الدين</p>

من خلال الجدول نلاحظ ازدحام كبير للألفاظ الدينية في معجم مرج الكحل إذ نجد معظم قصائده المدحية غنية بالمفردات الدينية المختلفة، "ويلحظ بشكل جلي أن القرآن

(1) - الديوان: ص 74.

(2) - الديوان: ص 80.

(3) - المصدر نفسه، ص 134.

(4) - المصدر نفسه، ص 75.

(5) - المصدر نفسه، ص 86.

(6) - المصدر نفسه، ص 134.

(7) - المصدر نفسه، ص 146.

الكريم كان مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها الشعراء الأندلسيون ورافدا مهما في ثقافتهم، وليس الأمر غريبا لأن الشعر الأندلسي لا ينفصل عن التقاليد الموروثة في الشعر العربي العام فهو يجري في الاتجاه نفسه ويشيع فيه هذا التيار الذي يصل بين الماضي و الحاضر"⁽¹⁾.

إذن فالقرآن الكريم كان له أثر واضح في الشعر الأندلسي، حيث استوحى شعراء الأندلس الكثير من الألفاظ و المعاني القرآنية، ليضيفوا الجمال اللغوي على إبداعاتهم وليعطوا لغتهم القوة و الجزالة لتحسين قصائدهم، فمرج الكحل سار على نهج غيره من الشعراء في توظيف الألفاظ الدينية في أشعاره وما يتناسب مع أغراضه الشعرية ومعانيها.

3- الألفاظ الدالة على الطبيعة:

شغلت الأندلس الناس بجمالها الطبيعي، (وسحرت كل من رأى أو سمع بهذا الجمال وهو مزيج من الأشكال و الألوان و الأصوات في انسجام و تناغم و تألف، وأكثر الشعراء والكتاب من وصف رياضها وحدائقها وقصورها التي تظهر جمال الطبيعة فيها بأبهى حللها وأحلى مباحجها).⁽²⁾

فوصف الطبيعة كان من اهتمامات العديد من الشعراء، لكن شعراء الأندلس تفوقوا في هذا المجال على غيرهم من الشعراء خاصة المشاركة ويعود ذلك إلى طبيعة بلادهم وما فيها من مناظر جميلة وجبال شاهقة وقصور عالية وبساتين واسعة وبحار مليئة بالدرر و المرجان وغيرها من الأشياء النفيسة. وهذا يدل على أن للبيئة الأندلسية دورا كبيرا في نظم الشعر الأندلسي " لما حباها الله من خضرة وماء، يضاف إليها ما اصطنعه

(1) - محمد شهاب العاني: أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص 14.

(2) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف، ط 1، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2013، ص 118.

الأندلسيون فيها من حدائق ومنتزهات ورياض وبرك ونوافير، لذا رأوا بلادهم جنة الخلد⁽¹⁾.

وهذا ما نجده في قصائد المدح عند شاعرنا الأندلسي مرج الكحل، فهو أيضا شاعر حساس مرهف للطبيعة الأندلسية، فوظف عناصرها في أبياته الشعرية وربطها بأكثر الأغراض الشعرية وهو المدح، حيث وصف ممد وحيه بصفات من الطبيعة حيث وصف كرمهم وسخاءهم بالمطر و البحر، وقدرهم ومكانتهم بالشمس و القمر وغيرها، فالجدول الآتي يبين أهم الألفاظ و المفردات الدالة على الطبيعة التي استخدمها مرج الكحل في قصائده المدحية لوصف كرم وعطاء وعلو وسمو ممدوحه:

الجدول 03:

اللفظة	حقلها الدلالي	الشاهد
الوادي النهر البحر	ألفاظ طبيعية (الماء)	خَلِيلِي مِنْ وَادِي الْجَزِيرَةِ خَبْرًا هَلْ الْبَانُ مِيَادُ لِمُنْعَرَجِ النَّهْرِ هُوَ الْبَحْرُ يُبْدِي لِلْعُيُونِ مَهَابَةً وَبَاطِنُهُ يُخْفِي النَّفِيسَ مِنَ الدَّرِّ ⁽²⁾
النجم الشمس	ألفاظ طبيعية (السماء)	سَرَى الطَّيْفُ مِنْ أَسْمَاءَ وَ النَّجْمُ رَاكِدٌ وَلَا جَفْنٌ إِلَّا وَهُوَ فِي الْحَيِّ رَاقِدٌ وَمِنْ عَجَبِي أَنْ تَرَحَّلَ الشَّمْسُ دَائِمًا

(1) - عيسى إبراهيم السعدي، جماليات الشعر العربي، ط1، دار المعترف للنشر و التوزيع عمان، الأردن، 2009، ص 154.

(2) - الديوان: ص 74 - 75.

مَثَلِي فِي مِثْلِ الْجَزِيرَةِ قَاعِدٌ ⁽¹⁾		
أَمْنَزِلُهُمْ بَيْنَ الْأَجْرِيعِ وَ السَّدْرِ لَقَدْ هَجَّتْ بَلْبَالًا تَغْلَغَلَ فِي الصَّدْرِ وَهَلْ أَثَلَاثُ الْقَاعِ مِنْ مَسْقَطِ اللّوَى كَعَهْدِي إِذْ تَخْتَالُ فِي الْوَرَقِ النَّضْرِ	ألفاظ طبيعية (النبات)	السدر الورق النضر
وَدُونَ سُلُوى وَ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى تَرَنَّمَ قُمْرِي عَلَى فَنَنْ نَضْر ⁽²⁾ إِذَا مَا امْتَطَى فِي الْحَرْبِ صَهْوَةَ سَابِحِ وَصَالَ بَعْضِ الْكْرِيهَةِ مُفَضِّلِ ⁽³⁾	ألفاظ الطبيعة (الحيوان)	قمري سابع
أَرَانِي أَجُوبُ الْأَرْضِ عُمْرِي وَمَا أَرَى عَمْرِي يَقُومُ بِمَا أَنْوِيهِ مِنْ أَهْلِ الْعَمْرِ أَنْزَلْتَ صَنْهَاحَةَ مِنْ كُلِّ شَاهِبَةٍ فَلَمْ تَتَّقُ بَامْتِنَاعِ عَصْمِ ثَهْلَانَا ⁽⁴⁾	ألفاظ الطبيعة	الأرض ثهلان

ومن خلال هذا الجدول نلاحظ أن القصائد المدحية عند مرج الكحل جاءت مزدحمة بالألفاظ و المفردات الموجودة في الطبيعة الأندلسية، فهذه الألفاظ تعتبر سمة من السمات التي تميز بها شعر الأندلسيين، لن طبيعة الأندلس بمناظرها الجميلة و الخلابة في الواقع

(1) - المصدر نفسه: ص 64 - 65.

(2) - الديوان: ص 73 - 74.

(3) - المصدر نفسه، ص 135.

(4) - المصدر نفسه، ص 146.

هي: "المرجع الأول و المصدر الأول الذي استلهمه شعراء الأندلس، واستمدوا منه الفيض الزاخر من أغاني الطبيعة التي نظموها تمجيذا لجمال طبيعة وطنهم".⁽¹⁾

حيث نجد الشاعر وظف بعض من عناصر الطبيعة ليبدل على عظمة الممدوح وسموه وعطائه المتواصل، ويتمثل ذلك في قوله:

مَا فَوْقَ قَدْرِكَ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا كَجُودِكَ لَا بَحْرٌ وَلَا مَطَرٌ.⁽²⁾

وكذلك وظف مرج الكحل لفظة "النَّار" لتعبير عن شدة ذكاء الممدوح وفطنته في قوله:

لَهُ فِطْنٌ تُبَدِّي حَفِيَّ ذِكَايِهِ وَتُخْبِرُ عَن ذِهْنٍ مِّنَ النَّارِ مُشْعَلِ.⁽³⁾

فشاعرنا رسام عظيم رسم عناصر الطبيعة وصورها في شعره، ومزجها بغرض من الأغراض الشعرية " المدح " ليحصل على لوحة فنية تتمثل في قصائده الشعرية الجميلة المليئة بالألفاظ الدالة على الطبيعة الأندلسية الجميلة وربطها بصفات الممدوحين.

فالشاعر بينه وبين الطبيعة محبة و ألفة، (وهو ذواق ذا إحساس مرهف ولذا نجده دون سواه الرسول الذي يتلقى من وحي الطبيعة فيستجيب لجمالها وتسحره ألقانها ومناظرها فكم من شاعر نراه يطوف في روضة باسمه، أو نهر يختال، أو جدول يتفرق أو برق يحكي اللقاء الخاطف... إلخ، فاستجابته للجمال وشعوره بالطبيعة في هذا مصدر إلهام ووحى للشاعر ومنزع إثارة وإمداد له).⁽⁴⁾

(1) - عبد العزيز عتيق، الأدب العربي الأندلسي، ص 291.

(2) - الديوان: ص 86.

(3) - المصدر نفسه: ص 135.

(4) - محمد كامل الفقي، في الأدب الأندلسي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1975، ص 68.

ثانياً جماليات الصورة الفنية:

يدور المعنى اللغوي حول (الهيئة وصفاتها و الشكل الذي تبدو عليه مادتها وهي أيضا لا تتفصل عن المادة لأنها من تركيبها وداخلة في تكوينها فهئية الإنسان وصورته لا تفارق جسمه و سلوكه إنما هو مرتبط بمادة جسمه.)⁽¹⁾

قال ابن الأثير: « الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل، وكذا هيئته وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته». ⁽²⁾

فالشاعر بحاجة لاستعمال الصورة، حتى تظهر أفكاره ومشاعره حية معبرة لتؤدي دورها وهو التأثير في المتلقي، " فالصورة وسيلة من وسائل التعبير عن التجربة الشعرية ولأجل تحقيق غايتها تلك تتطلب تضافر وتآلف الصورة الجزئية في القصيدة فيما بينها لتكوين الصورة الكلية، التي هي التجربة الشعرية فلا بد إذن من مساوقة الصور الجزئية للفكرة العامة أو للإحساس العام في القصيدة".⁽³⁾

وهذا ما نجده في قصائد مرج الكحل المدحية من خلال صورة الطبيعة التي رسمها شاعرنا في شعره، وبذلك أعطى القيمة الجمالية لشعره من خلال الصور الفنية التي وظفها في شعره، فكل تلك الصور أضفت على شعر مرج الكحل الرونق و الصفاء وخاصة صورة الطبيعة التي خلدها في شعره بكل ما فيها من جمال وروعة، وكل هذا أعطى لشعره قيمة جمالية تبرز من خلالها هذه الصور وتتمثل في: التشبيه، الاستعارة الكناية.

(1) - علاء أحمد عبد الرحيم: الصورة الفنية في قصيدة المدح، ص 29.

(2) - ابن منظور: لسان العرب، مادة (ص، و، ر)، مج 7، ص 438.

(3) - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ط03، مطابع الشعب، القاهرة، 1964، ص 454.

1-التشبيه:

اهتم النقاد و البلاغيين القدماء بالتشبيه " لما له من عظيم الشأن عند الشعراء العرب"⁽¹⁾ يقول المبرد «و التشبيه جار كثير في كلام العرب حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم، لم يُبْعَدُ».⁽²⁾

والتشبيه (عقد صلة أو علاقة مشابهة بين شيئين لوجود صفة أو مجموعة من الصفات يشتركان فيهما، وهذه الصفة أو الصفات التي تجمع بين المشبه و المشبه به تسمى في الاصطلاح البلاغيين وجه الشبه، وكلما كان وجه الشبه واضحا جليا كان التشبيه قريبا، وكلما غمض وجه الشبه كان التشبيه بعيدا).⁽³⁾ فالتشبيه تصوير يكشف عن حقيقة الشعور الذي يعاينه الشاعر أثناء نظمه للقوائد الشعرية،فهو يرسم لوحته الفنية عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه فهذه المقارنة تربط بينهما للكشف عن جوهر الأشياء وجعلها تنقل القيم الجمالية الموجودة في ذات الشاعر وسيطرتها على تصويره التشبيهي.

و (البراعة هنا ليست في اختيار مشبه به لمشبه ما، ولكن في اختيار مشبه بعينه دون غيره، وربطه بمشبه به بعينه دون غيره يضيفي على المشبه روعة وجمالا ليتم نوع من العطاء المتبادل: المشبه به يعطي للمشبه، والمشبه يمنح المشبه به فيكونان صورة لاهي المشبه وحده، ولاهي المشبه به وحده، بل هي شيء جديد ينشأ من ارتباطهما ببعض في هيئة تشبيه).⁽⁴⁾

(1)- محمد مصطفى أبو شوارب: جماليات النص الشعري " قراءة في أمالي القالي"، ط1، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005، ص 55.

(2)- المبرد: الكامل في اللغة و الأدب، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص 93.

(3)- محمد ماجد مجلي الدخيل: الصورة الفنية في الشعر الأندلسي، ط1، دار الكندي، عمان، الأردن، 2014، ص 146.

(4)- منير سلطان: البديع في شعر المتنبي، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية 1993، ص 119.

وإذا عدنا إلى شعر مرج الكحل نجده قد أكثر من الصور التشبيهية بشكل كبير والمتأمل لشعره يجد تنوعا كبيرا في أدوات التشبيه فقد وظف الكاف وكأن، وحذف الأداة في بعض من أبياته ليحقق لصورته قدرا واسعا من البلاغة و البيان.

ونجد التشبيه بكأن قد كثر في شعر مرج الكحل - خاصة قصائده المدحية- التي ازدحمت بهذا اللون من التشبيه، وذلك راجع إلى الشاعر الذي يحاول إبراز صفات عديدة لممدوحه فنجده يقول:

كَأَنَّ بِهَا الْغُدْرَانَ⁽¹⁾ زُرُقٌ نَوَاطِرُ بِهَا الظِّلُّ كُحْلٌ وَ الْغُصُونُ مَرَاوِدُ.⁽²⁾

فالشاعر هنا يشبه الأماكن التي اعتاد زيارتها بالأنهار الزرقاء. حيث وظف الأداة (كأن) و المشبه به (الغدران) ووجه الشبه (زرق نواظر) وحذف المشبه (المعاهد) وترك ضمير " الهاء" ليدل عليها، فالتشبيه في هذا البيت نوعه تشبه مرسل لأنه احتوى على جميع أركان التشبيه ما عدى المشبه لم يصرح به بل ترك ما يدل عليه. ويقول أيضا:

وَسِرْنَا مَسِيرَ الشَّمْسِ حَتَّى كَأَنَّآ طَلَبْنَا نَظِيرًا فِي الْوَرَى لِبْنِي زُهْرٍ⁽³⁾.

في هذا البيت نجد " تشبيه مرسل"، حيث شبه الشاعر طول السفر في البحث عن شبيه لبني زهر، حيث ذك أداة التشبيه (كأن) و المشبه (طلبنا نظيرا) و المشبه به (بني زهر).

(1)- الغدران: جمع غدير وهو القطعة من الماء، ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج5، مادة (غ،د،ر)، ص 09.

(2)-الديوان، ص 64.

(3)-المصدر نفسه، ص 75.

ونجده في البيت التالي يبرز نزعة أمير المؤمنين محمد الناصر حيث يقول:

عليك لواء النصر يهفو كأنه فؤاد جبان أو قوادم أجدل. (1)

يشبه الشاعر نزعة محمد الناصر التي تتراوح بين قلب جبان وبين حر شديد يحارب العدو ويعلي كلمة الله ويرفع لواء الحق و النصر كالصقر المنقض على فريسته، فهنا تشبه مرسل صرح به الشاعر، حيث صرح بالأداة كأن، و بالمشبه ضمير الهاء و المشبه به فؤاد جبان قوادم أجدل، وحذف وجه الشبه.

ونجد الشاعر مرج الكحل يشبه نفسه بممدوحه ابن عياش في قوله :

إليكم بإيلام الملام فسمعي كقلب ابن عياش وتلك حقايد. (2)

فالشاعر هنا يشبه طول باله وسماعه لمن يلومه ويحقد عليه بطيبة قلب ابن عياش حيث صرح الشاعر بأداة التشبيه الكاف، وبالمشبه مسمعي و المشبه به ابن عياش وحذف وجه الشبه. فالشاعر يشبه قلبه بقلب ممدوحه الذي كان ذا قلب طيب وكريم وسخي على المحتاجين.

فكل التشابيه التي ذكرها الشاعر في قصائده المدحية هي تشبيه مرسل، لأنه يصرح بجميع عناصره وأركانه وأحيانا يحذف عنصر منها فقد يكون مشبه به أو وجه الشبه.

2- الاستعارة:

تبرز الاستعارة بين أهم وسائل التعبير الشعري (بقدرتها على تصوير الأحاسيس الدفينة، وتجسيدها تجسيديا يكشف عن ماهيتها بشكل يجعلنا ننفعل انفعالا عميقا بها لما

(1) - الأجدل: الصقر، ينظر: المصدر نفسه، ص134.

(2) - الديوان: ص 64.

تضيفه على التعبير الشعري من حيوية ووضوح، واختصار واجتتاب رتبة التعبير المباشر
المألوف فضلا عن قدرتها على التلوين الجمالي للأداء الفني للشعر.⁽¹⁾

فالاستعارة (ضرب بلاغي، وقطب فني من أقطاب الصورة الفنية التي تكشف عن
رؤى الشاعر ومواقف من الحياة وغيرها، فهي تستند على أحد أطراف التشبيه من خلال
علاقة المشابهة).⁽²⁾

ومن هنا نجد أن الاستعارة أداة للتصوير و الكشف، يستعملها الشعراء في قصائدهم
المدحية ليبينوا مظاهرها الجمالية وقيمها الفنية، ونجد هذا النوع عند الشعراء الأندلسيين
وذلك من خلال رسم صور لطبيعتهم الأندلسية لأنّ مظاهرها راسخة في ذهنهم وعواطفهم
فكيف لا تأتي في استعاراتهم.

وهذا ما نجده عند الشاعر الأندلسي مرج الكحل الذي وظف الاستعارة في أشعاره
المدحية، وركز عليها وأكثر من استعمال الصور الإستعارية في شعره، حيث قام بتجسيد
وتشخيص المعاني وتصويرها في أشعاره وتتجلى هذه الصورة في قوله:

سَقَى عَهْدَهَا عَهْدَ السَّحَابِ وَلَمْ عَلَى الْعَهْدِ لَوْلَا الْمَعَاهِدُ.⁽³⁾

فالشاعر في هذا البيت وظف استعارة تصريحية في الشطر الأول من البيت، حيث
صرح بالمشبه به (العهد)، وحذف المشبه (النبات) وترك لازم من لوازمه الفعل (سقى)
فهو خاص بالنبات لا بالعهد، فالعهد شيء معنوي لا يسقى، شبهه الشاعر بالنبات الذي
يسقى بماء السحاب ليظل حياً فالشاعر هنا يريد من عهده وذكرياته أن تظل حية وتبقى
في ذهنه فالشاعر صور لنا المعنى المراد تصويرا يجمعه بالرونق و الجمال.

(1) - محمد مصطفى أبو شوارب: جماليات النص الشعري، ص 122.

(2) - يوسف أبو العدوس: البلاغة و الأسلوبية، مقدمات عامة، ط1، دار الأهلية للنشر و التوزيع، 1999، ص 111.

(3) - الديوان: ص 64

وهنا نجد أن مرج الكحل قام بتصوير بارع لصور الإستعارية في قصائده حيث قام بتجسيد بعض المعاني في صور وهيئات ما، وهذا ما نجده في قوله:

وَمِنْ عَجَبِي أَنْ تَرَحَّلَ الشَّمْسُ دَائِمًا مَثَلِي فِي مَثَلِ الْجَزِيرَةِ قَاعِدُ.⁽¹⁾

وتتجلى الاستعارة في الشطر الأول من البيت، حيث صرح الشاعر بالمشبه به (الشمس)، وحذف المشبه (الإنسان) وترك ما يدل عليه الفعل (يرحل) فهو صفة خاصة بالإنسان لا بالشمس، فهي تغيب لا ترحل فهنا الشاعر شبه الشمس وغيابها بالإنسان الراحل، فجسد صورة الشمس في هيئة إنسان.

فالشاعر وظف الاستعارة في قصائده المدحية ليبرز جمال أبياته، لأن الاستعارة تعطي قيمة فنية وجمالية لشعر فتصف جوهر التجربة الشعرية وتظهر جمالها.

3- الكناية:

تعد الكناية (أوثق الأوجه البيانية ارتباطا بالرمز، حيث إن كلا منهما يعتمد الإشارة في تحديد المعنى المراد)⁽²⁾، فالكناية فن (بياني كبير القدر، عظيم التأثير في تكوين الصورة، فهي تمنح التعبير جمالا وتهب قوة ورسوخا لما فيها من الخفاء اللطيف والإشارة الطريفة).⁽³⁾

تؤدي الكناية وظيفية (إشارية تخطف من الشاعر حالته النفسية ومعانيه المقصودة وينعم المتلقي بلذة فنية تجعله يشارك أحاسيسه وأفكاره ومشاعره ودفقاته الشعورية، وكشف المعاني المستورة في اللفظ الإيحائي الذي يتطلب قارئ حصين لدق أبوابها).⁽⁴⁾

(1)- الديوان، ص 65.

(2)- الطاهر ضو بشير: الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ط1، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، 2014، ص 46.

(3)-آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 323.

(4)-محمد ماجد مجلي الدخيل: الصورة الفنية في الشعر الأندلسي، ص 128.

ولرسم الصورة بالكناية (لطافة وجمال، تُنبئ عن أسرار النفس وما في أعماقها، وذلك متاح إذا أحسن الشاعر رسم صورته القائمة عليها من خلال إقامة الدليل و الشاهد على الصورة المراد تكوينها في النص).⁽¹⁾

أدرك الشاعر الأندلسي أن للكناية أهمية كبيرة في تصويره الفني فوظفها في أشعاره وجعلها من القيم الجمالية التي تضيف على شعره بعدا جماليا دلاليا، وذلك من خلال إيصال المعنى للمتلقي بشكل مختلف عن المعتاد. فمرج الكحل يستفيد من الجمالية التي تضيفها الصورة الكنائية في شعره، حيث يقول:

مَعَاهِدُ تُذَكِّي حُرْقَةَ الْكَبِدِ الَّتِي تَكَايِدُ مِنَ الْآمِهَا مَا تَكَايِدُ.⁽²⁾

فهنا الشاعر وظف كناية عن الشوق و الحنين اللذين يعاني منهما فهو يشترق للأماكن التي اعتاد زيارتها، و الحنين الكبير لها الذي يشعل في قلبه الألم الشديد وتحمله لهذا الألم القاسي.

وفي بيت آخر نجد الشاعر وظف كناية عن الظلم الذي يلحق بالناس حتى في بلادهم، وأن الظلم الذي ينبع من أهل البلاد كالموت ويتجلى ذلك في قوله:

وَلَسْتُ كَقَوْمٍ أَضْمَرْتَهُمْ بِلَادُهُمْ أُولَئِكَ مَوْتَى وَ الْبِلَادُ مَلَا حِدُ.⁽³⁾

فالشاعر هنا يرسم لنا صورة الظلم الذي يقع على الناس، فهنا الشاعر شبه الناس المظلومة بالموتى، وبلادهم هي قبورهم.

يثني الشاعر عن خبرة ممدوحه وذكائه الخارق في ساحة المعركة وهذا ما يقوله:

(1) - محمد عويد الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي، ط1، دار الصادق الثقافية، العراق، دار الرضوان، الأردن

2012، ص 489.

(2) - الديوان: ص 64.

(3) - الديوان: ص 65.

وَأَحْرَ مَا عَاشَ لَا يَنْفَكُ مُمْتَحَنًا مُلَافِيًا مِنْ خُطُوبِ الدَّهْرِ أَلْوَانًا. (1)

في هذا البيت كناية عن طول خبرة الممدوح في مجال الحرب ومعاركها وذكائه ولفنته في محاربة أعدائه وانتصاره عليهم.

فالشاعر لا ينفك يثني ويمدح ممدوحه من حيث الكرم والعطاء والشجاعة والفروسية و الأخلاق الحسنة، ومكانته السامية و العالية في قوله:

لَأَزَالَ فِي دَرَجَاتِ الْعِزِّ مُرْتَقِيًا مُسْتَبْشِرًا بِاتِّصَالِ السَّعْدِ جَدْلَانًا. (2)

ففي هذا البيت كناية عن السمو و العلو الذي مازال فيه الممدوح، حيث يعيش في عز ومكانة مرموقة وصل إليه بالكفاح المستمر لينالها.

فالمتمثل لشعر مرج الكحل يجده مليئا بالصور الفنية من تشبيه واستعارة وكناية فهو يصور لنا لوحته الفنية ليقدمها في أجمل و أبهى حلة من خلال " مخيلته الشعرية فهي لوحة فنية متكاملة، أبرز فيها القيم الجمالية التي تميز به شعره، وهذه القيم أعطت الجمالية لنصه الشعري". (3)

ثالثا - جماليات الموسيقى الشعرية:

تعتبر الموسيقى الشعرية من أهم الظواهر الفنية البارزة في الشعر إذ كانت ملازمة له تلون كلماته ليبدو أكثر جمالا وروعة، وتعطي بدورها جمالا أخاذا للمعنى الشعري فالموسيقى أساس في الشعر ولا يمكن تصور الشعر بدون موسيقى " فليس الشعر في الحقيقة إلا كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس و تتأثر بها القلوب". (4)

(1) - الديوان، ص 147.

(2) - المصدر نفسه: ص 148.

(3) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 327.

(4) - إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ط4، دار القلم، بيروت، 1962، ص 22.

إن موسيقى الشعر ليست الوزن و القافية فقط، مع أنهما من أهم ركائزها ولكن وراء هذه الموسيقى الظاهرة موسيقى خفية تتبع من اختيار الشاعر لكلماته، وما بينهما من تلاؤم في الحروف و الحركات، وكأنّ للشاعر أدنا داخلية وراء أذنه الظاهرة تسمع كل شكلة وحرف وحركة بوضوح تام، وبهذه الموسيقى الخفية يتفاضل الشعراء".⁽¹⁾

وهكذا تعد الموسيقى من أبرز الفنون الخاصة بالشعر، لكونها تؤدي دورا مهما في التعبير عن صدق التجربة الشعرية للشاعر إذ تثير فيه الشعور والعاطفة والوجدان فهي بذلك تعبر عن جمال الشعر وروعه وكيفيته في التعامل مع اللغة التي تترك أثرا موسيقيا يشد انتباه المتلقي إليه. وهذا ما أشار إليه محمد غنيمي هلال إذ قال: « وما الشعر إلا ضرب من الموسيقى إلا أنه تزوج نغماته بالدلالة اللغوية»⁽²⁾. ومن هنا نستنتج أنّ العلاقة بين الموسيقى و الشعر علاقة ترابط قوية وعميقة.

(إضافة إلى ذلك يمكننا أن نميز بين نوعين من الموسيقى:

الأول:الإطار الخارجي (الموسيقى الخارجية): وتشمل الوزن و القافية.

الثاني:النسيج الداخلي (الموسيقى الداخلية): ويمثلها الإيقاع الداخلي للبيت الشعري

من خلال أنواع البديع من جناس وتكرار وطباق ... إلخ.)⁽³⁾

1- الموسيقى الخارجية:

(1) - شوقي ضيف: في النقد الأدبي، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1986، ص 97.

(2) - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 436.

(3) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 338.

الوزن و القافية يمثلان النغمة الأساسية للموسيقى الخارجية للشعر و المراد بها الموسيقى التي تتكون من ارتباط الألفاظ ببعضها البعض مشكلة بذلك الإيقاع للبيت أو للنص الشعري.

وهذا ما وجدناه في الشعر الأندلسي، (فقد حافظ الشاعر فيها على تقاليد الشعر العربي و أوزانه وقيود القافية، ناسجين على منوال شعراء المشرق من خلال قيم جمالية مثلت حضارتهم وشخصيتهم المتميزة.)⁽¹⁾

ومن هنا ستكون الدراسة خاصة بالبحث عن موسيقى الشعر في قصيدة المديح عند مرج الكحل، وبالإيقاع الذي نظم على نحوه قصائده المدحية دون إغفال الوزن و القافية التي اعتمد عليهما في شعره.

1_1-الوزن(البحر):

الوزن من أهم عناصر الموسيقى الشعرية، وبه يتميز الشعر عن النثر وهو «أعظم أركان حد الشعر و أولها به خصوصية»⁽²⁾، وهو أيضا " صورة مجردة يحمل دلالة شعورية مبهمة ويترك للكلمات بعد ذلك تحديد لهذه الدلالة".⁽³⁾

ويكون اختيار الوزن مرتبطا (بانفعالات وتأثيرات يعيشها الشاعر فيعبر عنها من خلال تفعيلات بحر من الأبحر الموزونة، لأنّ الشاعر حين يريد أن يقول شعرا لا يحدد لنفسه بحرا بعينه، وإنما يتحرك مع أفاعيل نفسه فيخرج الشعر في الوزن الذي يصدف له من الأوزان).⁽⁴⁾

(1) - المرجع نفسه: ص 339.

(2) - ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص 134.

(3) - عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ط4، دار العودة، بيروت، 1981، ص 59.

(4) - عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، ط3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 375-376.

لذا كان اختيار الشاعر مرج الكحل لأوزانه متلائماً مع واقعه الذي يعيشه و الحدث الذي يعيش فيه، وما يتبعه من مشاعر فرح و حزن، فإذا مدح استعمل بحراً كثير التفعيلات ليصّب فيه كل الأفكار و المشاعر اتجاه ممدوحه، وكذلك إذا فرح استعمل بحراً سريع التفعيلات ليعبر عما يختلج صدره من فرح وسعادة.

وقد نظم مرج الكحل أوزان شعره على أوزان شعر القدامى وتأثر بهم، إذ قامت قصائده على أغلب بحور الخليل في سائر الأغراض الشعرية، وسنقوم بدراسة تسع (09) قصائد مدحية تم اختيارها في مسار البحث، و الجدول الآتي يوضح توزيع هذه البحور الشعرية على غرض المدح عند مرج الكحل:

الجدول 04:

البحور	الطويل	البسيط	الكامل
عدد قصائد المديح	06	02	01
النسبة المئوية	%66.66	%22.22	%11.11

من خلال الجدول نلاحظ أوزان الشاعر الخاصة بغرض المديح، فنجد مرج الكحل قد استعمل بحور شعرية مختلفة، فهو لم يعتمد على وزن واحد لهذا الغرض، إذ نظم شعره في هذا الغرض على ثلاثة بحور.

حيث جاء الطويل بالمرتبة الأولى بنسبة %66.66، فهو أكثر البحور استعمالاً في أشعار الأندلسيين، وهو بحر يمتاز بالرصانة و الجلال في نغماته، وقد استعمل في الأغراض و الموضوعات ذات المعنى الجاد كالمديح⁽¹⁾، (فهو البحر المعتدل ذا النغم

(1) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 340.

اللطيف بحيث يخلص إليك وأنت لا تكاد تشعر به، وإن دندنته مع الكلام المصوغ فيها كأنها الإطار الجميل من الصورة، يزينها ولا يشغل الناظر عن جوهرها وحسنها.⁽¹⁾

فتوظيف بحر الطويل بهذه النسبة العالية يدل على ميل الشاعر إلى استعماله لكونه يعطي المساحة الكافية لكي يعبر من خلالها عن الحالات النفسية و الشعورية المختلفة⁽²⁾، ولعل ميل شاعرنا إلى هذا البحر " الذي كان سيد الساحة الشعرية دون منازع يرجع إلى أنه بحر الفروسية، وهو النمط الذي يقتضيه الإيقاع الصاعد وصائغته عنصر إيقاع الودت المجموع، حيث مبتدأ الجزئين (فعولن) و (مفاعلين) فيبدأ الصوت بمقطع قصير ثم يمتد إلى مقطع طويل وذلك إحساس بالاجتذاب، وشعور بوثبة واندفاع⁽³⁾

فهذا البحر من البحور المزدوجة، إذا يتألف كل شطر من أربع تفعيلات وهي (فعولن مفاعلين فعولن مفاعلين).

ويعد مرج الكحل من الشعراء الذين أجادوا النظم على هذا الوزن خاصة في قصائده المدحية، وهذا دليل على ثبات الشاعر وقوته وبراعته وطول النفس لديه، ويتمثل ذلك في مدح الخليفة محمد الناصر: (الطويل)

سَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ وَدَابِلُهُ فِي كُلِّ غُضُوٍّ وَ مِفْصَلِ.
جَوَادٌ يَرَى أَنَّ الْغِنَى غَيْرَ مُدْبِرٍ شَجَاعٌ يَرَى أَنَّ الرَّدَى غَيْرَ مُقْبِلِ.⁽⁴⁾

(1) - ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري و الواقع الشعري، ط1، دار عالم الكتب الحديث، إربد عمان، 2011، ص 119.

(2) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 341.

(3) - ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري و الواقع الشعري، ص 120.

(4) - الديوان: ص 134 - 135.

نجد الشاعر في هذه الأبيات يتغنى بنسب الخليفة وفروسيته وشجاعته وكرمه الكبير، فأمر المؤمنين محمد الناصر ذا خلق جميل وعطاء لا يتوقف، ذا نسب عريق فهو وريث أبيه الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور، وسيفه في الحروب و المعارك فكان شجاعا قويا لا يهاب أعدائه.

و بحر البسيط جاء بالمرتبة الثانية بنسبة 22.22%. " يأتي هذا البحر ثالثا من حيث الأوزان التي اعتمدها الشعراء الأندلسيون في بناء أشعارهم، وهو من البحور التي يعتمد عليها الشعراء في الموضوعات الجدية كالمدح و الفخر ... إلخ".⁽¹⁾ " لما تمتاز به تفعيلاته من جماليات وغنائية التي وتزيد من ثقة الشاعر في نفسه للإطالة".⁽²⁾

وقد تهافت الشعراء على استعمال هذا البحر، وهذا ما نجده عند شاعرنا فهو ينظم على هذا الوزن قصائده ليدل على حرите وعفويته في مدح ممدوحه حيث يسبغ عليه الصفات و الأخلاق الحسنة من كرم وعطاء، و سمو وعلو وصدق وعدل، وجاء هذا في مدح الأمير أبا الربيع سليمان الموحي:

مَا فَوْقَ قَدْرِكَ لَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ وَلَا كَجُودِكَ لَا بَحْرٌ وَلَا مَطَرٌ.

فَارَكَبَ مُتُونِ أَيَادِيكَ الَّتِي غَمَرَتْ مُشَهَّرَاتٍ لَهَا الْأَحْجَالُ وَالْغُرُرُ.

وَاسْبِقْ إِلَى أَمَدِ الْمَجْدِ الْأَنَامَ فَلَا وَرَدَ لِغَيْرِكُمْ فِيهِ وَلَا صَدْرٌ.⁽³⁾

فالشاعر في هذه الأبيات يثنى على الصفات الحسنة لممدوحه من مكانة وقيمة رفيعة، وعطاء وسخاء ليس له نظير فهو في مكانة عالية أعلى من الشمس والقمر وكريم وسخي ذا عطاء أكثر بكثير من البحر و المطر فكل هذا الثناء و الإكبار نبع من روح الشاعر، فمدحه لسخائه الكبير ومكانته السامية.

(1) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 344.

(2) - علي حميد خضير: الجديد في العروض، مطبعة شفيق، بغداد، 1983، ص 50

(3) - الديوان: ص 86.

أما بحر الكامل فجاء بالمرتبة الثالثة بنسبة 11.11%، فهو من البحور الصافية ذات التفعيلة الواحدة المكررة (06 مرات) في البيت الشعري التام وهي (متفاعلن متفاعلن متفاعلن).⁽¹⁾

فهو أكثر بحور الشعر حركات، (كما أن موسيقاه الخاصة تجعله فخما جليلا بترنم ظاهر، كما تجعله حلوا عذبا مع صلصلة كصلصلة الأجراس، إلا أنّ جانب الأبهة و الوقار يعنيه من أن يكون نزقا خفيفا).⁽²⁾

حيث نجد مرج الكحل قد نظم قصيدته المدحية على هذا الوزن " ليدل على مدى مرونة هذا البحر"⁽³⁾، فتفصيلاته المكررة تعطي للبيت الشعري قيمة جمالية وفنية وموسيقية، وكل هذا يدل على الإحساس المرهف و الرفيع بالنغم الموسيقي، وهذا ما نجده عند مرج الكحل حين أتى على ممدوحه وعلى صفاته الحسنة، حيث يقول:

مَلِكٌ رَأَتْ فِيهِ الْخِلَافَةَ مَا رَأَى مِنْ قَبْلِهِ الصَّدِيقُ فِي الْفَارُوقِ.

سَبَقَتْ فَضَائِلُهُ وَصَلَّى عَصْرَهُ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سَابِقٍ مَسْبُوقٍ.⁽⁴⁾

فالشاعر هنا أتى على ممدوحه محمد الناصر، وأثنى على صفاته، فهو خليفة صادق وأمين يدافع عن الحق وينهى عن الباطل، ويأمر بالعدل ويعاقب الظالم، وينصف المظلوم، فكل هاته الصفات حركت مشاعر الشاعر وجعلته يبيثها وينظمها في قصيدة مليئة بالمدح و الإكبار و الوقار للخليفة محمد الناصر.

1-2- القافية:

(1) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 342.

(2) -ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري و الواقع الشعري، ص 126.

(3) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 344.

(4) - الديوان: ص 118.

تعتبر القافية من أكثر المفاهيم و العناصر الأساسية في بناء موسيقى القصيدة العربية، " فالقافية هي العلامة المميزة التي لا يمكن الاستغناء عنها، فهي التي تفصل بين الأبيات، وهي التي توحد بينهما في علامة على انتهاء البيت من جهة وهي التي بتردها تحدث التطريب، فتتوثق عن طريقها العلاقة بين القصيدة و الأذن. القافية إذن فواصل موسيقية تستمتع بها الأذن وهي تتردد كل فترة معينة".(1)

القافية هو (ما يتعين به شكل التفعيلة الأخيرة في نهاية أبيات القصيدة). (2)

و القافية نوعان: مطلقة، ومقيدة. " القافية المطلقة هي ما كان رويها متحركا والقافية المقيدة هي ما كان رويها ساكنا". (3)

لكن مرج الكحل اعتمد في قصائده المدحية على القافية المطلقة لأنها شغلت مساحة كبيرة في أبياته لما يحمله حرف رويها من حركات الإعراب (الفتحة، الضمة الكسرة) على غرار القافية المقيدة التي نسبة شيوعها قليل في الشعر العربي بصفة عامة. ولقد وزع مرج الكحل قوافيه المطلقة على النحو الآتي:

أ- الوصل المكسور: نجد أن قوافي شعر مرج الكحل مكسورة حيث ظهر على نهايتها علامة الكسرة، وبلغ عدد قصائده المدحية التي تنتهي قافيتها بالكسرة أربع (04) قصائد من بينها قصيدة عكست مشاعر مرج الكحل المكسورة فهذا الصوت المكسور دليل على الحزن و الشوق و الحنين لجزيرته يقول في ذلك: (الطويل)

وَلِي مَقْلَةٌ لَمْ تَدْرِ مَا سِنَّةُ الْكَرَى تَفِيضُ عَلَى شُقْرِ بِأَدْمَعِهَا الشَّقْرِ.

خَلِيلِي مِنْ وَادِي الْجَزِيرَةِ خَبْرًا هَلْ الْبَانُ مَيَّادٌ بِمَتَّعِجِ النَّهْرِ. (4)

(1) - حسين أبو النجا: قوافي الشعر العربي، ط2، دار مدني، الجزائر، 2003، ص 16.

(2) - عادل حريز الدرة: أوزان الشعر، ط1، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان 2012، ص 13.

(3) - سليمان معوض: علم العروض وموسيقى الشعر، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2009، ص 137 - 138.

(4) - الديوان: ص 74.

فهذه القصيدة تتكون من سبعة وثلاثين (37) بيتا، جاء رويها مكسورا حيث أضفى ذلك قيمة موسيقية جميلة على شعره، حيث نجد مرج الكحل في هذه الأبيات يبث حزنه واشتياقه لجزيرته و الأسي الذي يحس به وهو بعيد عنها، فكل هذا جعله يبكي بحرقة وألم لفراقه لها.

ب-الوصل المضموم: أورد الشاعر ثلاث (03) قصائد مدحية نهاية قوافيها مضمومة وصوت الضم يعبر عن الإعجاب و الفخر بالمدوح، فالشاعر هنا معجب بمدوحه فراح يصفه قائلا:

إِذَا مَا ابْنِ عِيَّاشٍ تَدَانِي مَحَلَّةُ فَلَا عَيْشَ إِلَّا وَهُوَ فِيهِ خَصِيبُ.
كَرِيمُ السَّجَايَا أَرْحِي سَمِيدَعُ أَعَزُّ طَلِيقُ الرَّاحَتَيْنِ وَهُوبُ.(1)

فالشاعر هنا يصف سجية ومدوحه و طبيعته الخُفِيَّة، فهو رجل ذا خلق كريم وعطاء لا يتوقف فهو كثير الخيرات و الهبات فكل هاته المزايا سبغها الشاعر على مدوحه، وهذا دليل على إحساس الشاعر بالمحبة و الودِّ اتجاه المدوح لِمآثره ومناقبه الحسنة فهذا ما يليق بالجمال.

ج-الوصل المفتوح: نظم الشاعر قصيدتين مدحيتين جاءت قوافيها مفتوحة،"الفتحة تسمع بوضوح من مسافة أبعد بكثير مما يسمع من غيرها من الأصوات، فهي أوضح من الضمة و الكسرة".(2)

فالشاعر هنا يعبر عن إعجابه بمدوحه لشجاعته وأخلاقه العظيمة فالمدوح لا يحب الظلم، ويدافع عن المظلوم، ويعاقب الظالم ولكي يكون تعبيره واضحا جليا، لجأ

(1)-الديوان: ص 51.

(2)- إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979، ص 87.

إلى الفتح في إيصال المعنى الصريح الذي قصد إليه في نظرته إلى ممدوحه، وهذا ما قاله:

أَمْثَلِ ابْنَ هُوْدٍ آخِذٍ بِتِـرَاتِهِ وَمَنْ كَانَ مَوْتُورًا فَلَا يَدْعُ الْوَتْرَا.
وَإِنْ كَانَ مَعْصُوبًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا بِصَارِمِهِ الْهِنْدِيَّ قَدْ رَدَّهُ قَهْرًا.⁽¹⁾

ومن هنا يتضح لنا مما سبق أن الشاعر الأندلسي استعمل القوافي و الأوزان ليجدد الإطار الخارجي لموسيقى الشعر، " فالقافية إنما هي تكرار تلك الضربات المنظمة التي تحدث ذلك الإيقاع، وتبوح عن الجمال الموسيقي و الصوتي لكل من الوزن وتفعيلاته والروي وحروفه وحركاته"⁽²⁾، فكل ذلك يعطي قيمة فنية وجمالية لشعره.

2- الموسيقى الداخلية:

تعد الموسيقى الداخلية جزء من بناء القصيدة الشعرية، فهي تسهم في تكوين النص الشعري ووحداته الموسيقية و الصوتية " وهذه الموسيقى تنشأ من اختيار الشاعر لكلماته ومعانيه وما يحققه فيها من تجاذب وتشابه وتوائم وتماتل موسيقي".⁽³⁾

لذا كان مرج الكحل يهتم بموسيقى شعره اهتماما كبيرا، فقد طبع قصائده بطابع السهولة و الجمال، من خلال ألفاظه الجميلة و السهلة، لذا جاء شعره واضحا وسهلا ذا موسيقى مؤثرة، وما ساعد على ذلك استعماله للفنون البديعية من تكرار وطباق... إلخ فلهذه المحسنات أثر كبير في إشاعة الجمالية الموسيقية لأشعاره.

(1) - الديوان: ص 79.

(2) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 353.

(3) - عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)، ص 374.

1-1- التكرار:

يعد التكرار من أعمق ملامح الحياة، (حيث يبرز في تناوب الحركة و السكون وفي تكرار الشيء على أبعاد متساوية، وفي ترديد لفظ واحد أو معنى واحد وهو ما يسمى الترجيع).⁽¹⁾ فهو (أسلوب فني تعبيرى يصور حركات الذات الشعرية ويكشف تصاعد الانفعال فهو حافظ صوتي ومثير يعتمد على الحروف التي تكون الكلمة وعلى حركاتها).⁽²⁾

فالتكرار عنصر مهم في إثراء الجمال الموسيقي للنص الشعري فهو ظاهرة لافتة للنظر، تجلت في قصائد مرج الكحل ضمن محاور متنوعة، وقعت في تكرار الكلمات والحروف، وقد ظهرت في شعره بشكل واضح، وشكل منها إيقاعات موسيقية متنوعة تجعل القارئ يعيش حدث شعري مكرر تنقله إلى أجواء الشاعر النفسية، وإذ كان يضيف على بعض هذه التكرارات مشاعره الخاصة فهي بمثابة لوحات يتخذها كوسيلة للتخفيف من حدة الصراع الذي يعيشه.

وقد وظف الشاعر تكرار الكلمات و الحروف في قصائده المدحية، ونستهل الدراسة بتكرار الكلمات (تكرار الأسماء وتكرار الأفعال).

أ- تكرار الأسماء:

جاءت الأسماء الواردة عند الشاعر للكشف عن مشاعره وأحاسيسه التي يعيشها فهي ملازمة له وثابتة، ونؤكد على ذلك من خلال أصوات التكرار التي جاءت لتعميق إحساس الشاعر بهذا الشوق و الحنين، حيث يقول:

سَقَى عَهْدَهَا عَهْدَ السَّحَابِ وَلَمْ
عَلَى الْعَهْدِ لَوْلَا الْمَعَاهِدُ.

(1) - ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار و النظري و الواقع الشعري، ص 226.

(2) - المرجع نفسه: ص 227.

مَعَاهِدُ تُذَكِّي حُرْقَةَ الْكَبِدِ الَّتِي تُكَابِدُ مِنْ آلامِهَا مَا تُكَابِدُ.⁽¹⁾

كرر الشاعر كلمة "العهد" خمسة مرات (عهد، المعاهد، العهد...) ليعكس لنا مدى تعلقه بالأماكن التي كان يتردد إليها، ويكشف عن الحزن والألم الذي يحس به وهو بعيد عنها، فهذا التكرار أدى وظيفة التأكيد و الإلحاح على الواقع الذي يعيشه الشاعر.

نجد الشاعر يكرر لفظة "العمر" أربعة مرات (العمر، عمري....) وهذا دليل على إحساس الشاعر بالمعاناة و الحسرة، ورؤيته لعمره وهو يذهب، ويمر شبابه وهو بعيد عن المكان الذي يحبه، وأمله الوحيد هو العودة إلى جزيرته ليكمل بقية حياته هناك، ويتجسد ذلك في قوله:

أُرَانِي أَجُوبُ الْأَرْضَ عُمْرِي وَمَا أَرَى يَقُومُ بِمَا أَنْوِيهِ مِنْ أَمَلٍ عُمْرِي.

أَيَذْهَبُ عُمْرِي هَكَذَا بِلِيَاسِهِ وَبَعْضُ أَيَادِيكَ الزِّيَادَةُ فِي الْعُمْرِ.⁽²⁾

ب- تكرر الأفعال:

كان للفعل حضورا فعالا عند الشاعر لتزامم الأحداث التي مر بها في حياته، لأنّ الفعل أكثر قدرة على التعبير عن هذه التحولات الزمنية بأشكاله المختلفة، لنقل تجربته الخاصة التي تثير إحساسا لدى المتلقي، وتكسب الشاعر جمهورا متعاطفا.

لقد سعى مرج الكحل من تكرر الفعل إلى أن يجعل منه حدثا سواء أكان ماضي أم مضارع أم أمرا، وتكرار الفعل يؤكد قوته في إحداث التغيير وهذا ما جسده قوله:

شَدَّ الْإِمَامُ بِكُمْ لِلدِّينِ أَرْكَانَا وَأَذَعَنْتَ لَكُمْ الْأَيَّامَ إِذْ عَانَا.

لَبَّوْا نِدَاءَكَ مِنْ بَعْدٍ وَمِنْ كَتَبَ وَأَذَعْنَا لَكَ إِسْرَارًا وَإِعْلَانَا.⁽³⁾

(1)- الديوان: ص 64.

(2)- الديوان: ص 75.

(3)- المصدر نفسه، ص 146.

فيجسد الشاعر عبر الفعل " أذعن " الهيبة و السلطة للممدوح التي تجعل الكل يخضعون له ويلبونه في كل مكان إجلالا له وهيبة منه. وهذا ما كرره الشاعر بشكل متعاقب في البيتين السابقين.

ونجد الشاعر يكرر الفعل " تفخر " مرتين (تفخر، يفتخر)، وهنا الشاعر يؤكد على حق الافتخار هو من حق ممدوحه فقط، لأنه ذا مكانة عالية ومرموقة، وذا كرم وعطاء لا يخبو، فيحق له الافتخار ويتجسد ذلك في قوله:

أَنْتَ ابْنُ خَيْرِ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ فَإِنْ تَفَخَّرَ فَلَا أَحَدَ فِي النَّاسِ يَفْتَخِرُ. (1)

وقد قام الشاعر بتكرار شبه الجملة " في الدنيا " ليخلق إيقاعا موسيقيا ذا رنة متساوية في نسيج البيت الشعري مما أعطاه القيمة الجمالية في الإيصال و التأثير ويتمثل ذلك في قوله:

فَلَا أَمْنٌ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ لِخَائِفٍ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا سِوَاكَ لِمُرْمَلٍ. (2)

ومن هنا نجد أن سبب اعتماد الشاعر على تكرار الكلمات في شعره لكون هذا التكرار يحقق دلالة شعرية يستجيب لها القارئ فتحرك عاطفته ومشاعره، فهذا التكرار يكسب الأبيات الشعرية النغم الجميل و الجرس الموسيقي القوي.

ج-تكرار الحروف:

هو عبارة عن تكرار حرف واحد في شطر القصيدة، فهو من الوسائل المهمة في تكوين النسيج الداخلي للنص الشعري، فهو عبارة عن " اشتراك حرف واحد في أوائل الكلمات أو وسطها تكون له قيمة جلييلة تزيد من ربط الأداء بالمضمون الشعري". (3)

(1)- المصدر نفسه، ص 86 .

(2)-الديوان: ص 135.

(3)-صميم كريم إلياس: التكرار اللفظي (نوعه ودلالته قديما وحديثا)، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1988، ص 123.

وتكرار صوت ما كأن يكون حرفاً أو حركة لا بد من أن تكون له دلالة معنوية فضلاً عن جرسه الموسيقي، فهذا مرج الكحل الذي أدرك قيمة هذا التكرار وجماليته فوظفه في قصائده الشعرية خاصة في غرض المدح، فقد قام بتكرار حرفين أكثر من مرة، يقول:

أَمْفَتْرِسُ الْأَسَدِ الْعَوَابِسِ فِي الْوَعَى أَسَيْفُكَ أَمْ رُسُلُ الْحِمَامِ الْمُنَوَّلِ؟⁽¹⁾

فالشاعر هنا كرر كلاً من حرف " الميم " و حرف " السين " خمس مرات، " وهذا أحدث جرساً موسيقياً متناغماً تردد عبر البيت، مما أوجد توازياً في الأنغام كما يحدث في الموسيقى من تركيب نغمة على أخرى".⁽²⁾

وحرف " الميم " حرف مجهور، متوسط الشدة أو الرخاوة، شكله في السريانية يشبه المطر وهو عند العليلي (للإجماع)، فصوته يوحي بذات الأحاسيس اللمسية التي تعانيهما الشفتان لدى انطباقهما، على بعضهما بعضاً".⁽³⁾

فالشاعر كرر حرف الميم ليشير على شدة ممدوحه وشجاعته في ميدان الحرب.

أما حرف " السين " (مهموس رخو، يشبه رسمه في السريانية صورة السن، يقول عنه العليلي: إنه (للسعة) و البسط بلا تخصص، وقال الأرسوزي عنه: إنه للحركة والطلب).⁽⁴⁾

حرف السين (أحد الحروف الصفيرية، صوته المتماسك النقي يوحي بإحساس لمسي بين النعومة و الملاسة، وإحساس بصري من الانزلاق و الامتداد، وإحساس سمعي هو أقرب للصفير).⁽⁵⁾

(1) - الديوان: ص 134.

(2) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 361.

(3) - عباس حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها، دراسة، (د. ط) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1998، ص 144.

(4) - عباس حسين: خصائص الحروف العربية ومعانيها، دراسة، ص 110.

(5) - المرجع نفسه: ص 111.

وبهذا كان استعمال الشاعر لهذا التكرار قيمة جمالية، أعطت للبيت الشعري نغم موسيقي يؤثر في القارئ، ويعبر عن تجربة الشاعر وعن حالته الشعورية وعواطفه ومشاعره.

1-2- الطباق (التضاد):

تكمن القيمة الإبداعية لجمالية النص الشعري (فيما يعتمل داخله من علاقات مغايرة أو متضادة. وهذا ما يمنح النص بعدا جماليا يؤثر ويحرك ذهن المتلقي، ولكن هذا الجانب مرهون بلغة الشاعر ومدى مقدرته وموهبته في صياغة الشعر و الجمع بين الأشياء المختلفة و المتباعدة.(1)

و الطباق هو (الجمع بين الشيء وضده في الكلام، وهما قد يكونان اسمين.(2)

نحو: ﴿ وَحَسَبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ (3) أو فعلين، نحو: ﴿ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ (4)، أو حرفين وغيرهما.

ويعد الطباق من الوسائل التي تحقق الموسيقى الداخلية، فالموسيقى تعتمد على الإيقاع الذي يحدثه الاختلاف و التنوع، وهذا هو الطباق فهو يجمع بين لفظين مختلفين متضادين، " فالطباق و المطابقة و التضاد كلها أسماء لمسمى واحد وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين، نثرا كان أم شعرا. والطاق نوعان: طباق الإيجاب: وهو ما

(1) - آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي، ص 369.

(2) - السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، تدقيق: يوسف الصميلي (د. ط) ، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت، 2003، ص 303.

(3) - سورة الكهف، الآية 18.

(4) - سورة النجم، الآية 43.

اتفق فيه الضدان إيجابا وسلبا. طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، كأن يؤتي بفعالين أحدهما مثبت و الآخر منفي".⁽¹⁾

وقد وظف مرج الكحل الطباق في قصائده المدحية ليعطي النص الشعري جمالية موسيقية ونغم قوي لأبياته، ومن أمثلة ذلك نجده وظف طباق الإيجاب في قوله:

وَجُبْنَا مِنَ الْبَيْدَاءِ كُلِّ تَثِيَةٍ فَمِنْ مَسَلِّكَ سَهْلٍ إِلَى مَسَلِّكَ وَعِرٍ.⁽²⁾

فهنا الشاعر قدم لنا هذين النقيضين (سهل) و (وعر) ليبين لنا الحالة التي يمر بها الشاعر وهو مسافر من صحراء إلى صحراء، وما يصادفه في الطريق من معاناة وعبر عنها بـ (مسلك وعر)، وما يصادفه من أمل وسلاسة في الطريق عبر عنها بـ (مسلك سهل).

وقد وظف الشاعر مثالا عن طباق السلب، ويتمثل في قوله:

أَرَنَّ عَلَى فَرْعِ الْأَرَاكَةِ غُدْوَةً فَهَاجَ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلَا يَدْرِي.⁽³⁾

فالشاعر هنا طباق بين الفعلين (أدري) و(لا يدري)، فالأول مثبت و الثاني منفي وهذا طباق السلب، فالشاعر هنا يبين حالته الشعورية فهو مشتاق لوطنه وهذا الاشتياق بث فيه الحنين و الحب لجزيرته وهذا ما حاول الشاعر إبرازه من خلال توظيفه لهاذين الفعلين.

ومن هنا نجد أن الشاعر مرج الكحل قد وظف الطباق لكونه وسيلة مهمة في تحقيق الموسيقى الداخلية للنصوص الشعرية، لما يبثه من قيم جمالية وفنية في البيت الشعري " فالطباق يستعمل في الكلام لغرض إيضاح المعنى وتبيينه، وكثيرا ما يأتي ليؤدي وظيفة

(1) - يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية " علم المعاني - علم البيان - علم البديع" ط1، دار المسيرة للنشر

والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 244.

(2) - الديوان: ص 75.

(3) - الديوان: ص 74.

أبعد من ذلك ولا يتقطن لهذه الوظيفة إلى الحس المرهف الذي يكتسب عبر طول الممارسة للشعر الأصيل".⁽¹⁾

ومن هنا نستنتج أنّ كلاً من التكرار و الطباق من العناصر البديعية التي تساهم في تشكيل الموسيقى الداخلية للنص الشعري، حيث يخلقان موسيقى شعرية وإيقاع جمالي متناغم مع التجربة الشعورية التي ينقلها الشاعر ويضيفان نغما وجرسا موسيقيا لا مثيل لهما.

(1) - جبابري عبد الغني: الأسس الجمالية في موازنة الأمدى، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013، ص159.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة في شعر المديح عند مرج الكحل الأندلسي، تبين ما لهذا الشعر من أهمية، وذلك لكونه يعبر عن جوهر الإنسان، فالمديح تجربة إنسانية تعبر عن مواقف الممدوح وصفاته ومزاياه بصدق.

وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي يمكن استخلاصها من هذا البحث و لعل أهمها:

1- الشعر تراث أدبي مهم وجب الحفاظ عليه ورعايته من الضياع فهو في المرتبة الأولى من الإبداع، خاصة الشعر الأندلسي الذي اشتهر كثيرا في عهد الموحدين، من خلال ألفاظه السهلة و الواضحة المرتبطة بالطبيعة الأندلسية.

2- المديح من الأغراض الشعرية التي توفرت في الديوان الشعري لمرج الكحل فكان هذا الغرض صادق خالي من التكبس، فأما ديحه نجدها في شخصيات كثيرة خاصة الخلفاء و الأمراء و الأدباء الأندلسيين الذين اهتموا بعلوم الدين، وإصلاح المجتمع والقضاء على الفساد، ونشر الفضائل الدينية. وهذا ما استهوى عاطفة الشاعر وراح يمدحهم ويمدح أخلاقهم ومزاياهم.

3- القصيدة المدحية عند مرج الكحل تضج بالمديح كثيرا، حيث يمدح عظماء الأندلس، فنجد نصه الشعري مليء بالمدح، فيمدح كرمهم وجودهم، وعدلهم، وشجاعتهم ومكانتهم، وفصاحتهم.

4- اتسمت قصائد مرج الكحل المدحية بألفاظ ومعاني سهلة وبسيطة، ولغة رصينة أيضا، ونادرا ما يحتاج القارئ لأشعاره إلى معجم شعري يفسر لغته لأن معظم أشعاره تجري على سنن السهولة و اليسر، فضلا على تأثر اللغة عنده بالبيئة الأندلسية لذلك كثر في أشعاره ألفاظ الطبيعة، إضافة إلى ألفاظ الدين وذلك لتأثره بالدين والأخلاق الحسنة وهذا ما أعطها القيمة الجمالية وميزها عن الأشعار الأخرى.

5- استخدم مرج الكحل الصورة الفنية في بناء قصائده المدحية إذ كان لتصويره جمالية تميزت في وسائل تشكيل صورة مثالية للممدوح تتجمع فيها كل صفات الكمال الإنساني، ويشمل كل من التشبيه و الاستعارة و الكناية كتشكيلات جمالية، وهذه التشكيلات جاءت ثرية في قصائده المدحية.

6- نظم مرج الكحل قصائده ومقطوعاته على أغلب البحور الشعرية المعروفة وكانت البحور المتقدمة عنده: الطويل، البسيط، و الكامل وهذه البحور اتخذها مرج الكحل في غرض المدح، وهذا ما جعلها قيمة جمالية موصولة بالتراث الشعري.

7- نجد أن مرج الكحل استخدم القافية المطلقة في شعره، لكونها تلاؤم غرض المدح، ولما يحمله حرف رويها من حركات الإعراب في أبياته الشعرية.

8- أما فيما يخص الموسيقى الداخلية، فقد استعمل مرج الكحل وسائل مختلفة ليحقق الانسجام و التناغم في أبيات القصيدة من خلال تكراره للألفاظ و الحروف والطباق، فقد كان لهذين المُحَسِّنَيْن أثر كبير في إشاعة الجمالية و القيمة الفنية للموسيقى الشعرية الداخلية.

وفي الختام آمل أن تكون الدراسة قد أسهمت في إبراز القيمة الجمالية لشعر المديح عند مرج الكحل، وأرجو الله العالي القدير أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا العمل الذي بذلت فيه جهدا كبيرا بما يرضي الله سبحانه وتعالى فإن وفقت فمن الله، وإن قصرت فمن نفسي و التقصير سمة البشر.

ملحق

التعريف بالشاعر مرج الكحل الأندلسي:

أولاً: مولده ونسبه.

ثانياً: صلاته بمعاصريه وتلامذته

ثالثاً: وفاته.

الشاعر مرج الكحل الأندلسي:

أولاً: مولده ونسبه

يقول عنه المقري: « محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم، من أهل جزيرة شقر»⁽¹⁾، وفي صفحة أخرى من كتابه عن أبي الحسن علي بن لسان الدين أن مرج الكحل « من أهل بَلَنْسِيَّة، وسكن جزيرة شقر»⁽²⁾.

أما جزيرة شقر التي شهر بالنسبة إليها فهي جزيرة نهريّة، تقع على نهر شقر، وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلاً، وهي حسنة عامرة، كثيرة الأشجار و الثمار و الأنهار وبها خلق كثير.

كان مولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة للهجرة (554)⁽³⁾.

أما نسبه فقد ذكر المقري أنه أبو عبد الله محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم⁽⁴⁾.

أما لقبه فقد اختلفت المصادر فيه، وتعددت صيغته، ونوردها تباعاً على هذا النحو:

- مرج الكحل.

- مرج كحل.

- ابن مرج الكحل.

- ابن مرج كحل.

- المرج.

وبصفة عامة تكاد تكون هذه الألقاب كلها مستعملة في عصر الشاعر وَسَمَهُ بها أصدقاؤه وتلامذته، وإذا كان اختيارنا وقع على تلقيبه بـ " مرج الكحل " دون غيره من

(1) - أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج: 7، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص 51.

(2) - المصدر نفسه، مج: 5، ص 55.

(3) - الديوان: ص 10.

(4) - أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج: 5، ص 59.

الألقاب الأخرى، فإنما ظَاهَرْنَا فِي ذَلِكَ صَدِيقَهُ صَفْوَانَ وَبَاقِي أَسْدِقَائِهِ الَّذِينَ وَسَمُوهُ
بِذَلِكَ⁽¹⁾.

وَإِذَا شِئْنَا أَنْ نَعْرِفَ شَيْئًا عَنْ أَوْلِيَّتِهِ، فَإِنَّ الْمَصَادِرَ لَا تَذَكُرُ عَنْهَا مَا يَشْفِي الْغَلِيلَ
إِلَّا إِشَارَاتٌ قَلِيلَةٌ لَا تَكَادُ تَقْدِمُ صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ أَسْرَتِهِ وَنَشَاتِهِ وَتَعْلَمَهُ.

فَفِي شَأْنِ أَسْرَتِهِ لَمْ يُوْرِدْ مُتْرَجِّمُوهُ شَيْئًا، بِاسْتِثْنَاءِ مَا يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ شَعْرِهِ وَفِيهِ
يُشِيرُ إِلَى شَرَفِ نَسَبِهِ، وَكِرَمِ مَحْتَدِهِ⁽²⁾، فَيَقُولُ:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ أَصْلِي وَحَاشَاهُ مَا جَدًّا كَفَى الْفَرْعُ مِنِّي أَنَّهُ الْيَوْمَ مَا جَدُّ⁽³⁾.

وَعَنْ تَعْلَمَهُ نَجِدُ أَنَّهُ قَدْ تَرَقَّتْ بِهِ هِمَّتُهُ إِلَى الْأَدَبِ قَلِيلًا إِلَى أَنْ قَالَ الشَّعْرُ ثُمَّ ارْتَفَعَتْ
فِيهِ طَبَقَتُهُ وَمَدَحَ الْمُلُوكِ وَالْأَعْيَانَ. كَمَا أَنَّهُ شَاعِرٌ مُجِيدٌ، وَكَاتِبٌ مَطْبُوعٌ سَلِسٌ الطَّبَعِ
رَائِقٌ الْمَعَانِي، سَهْلُ الْأَلْفَاظِ، ذَاكِرٌ لِلْأَدَابِ، مُتَصَرِّفٌ بِأَنْوَاعِ الْبَلَاغَاتِ، فَهَذَا لَا يَنْسَجِمُ مَعَ
مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمَرَاكِشِيُّ مِنْ أَمِيَّتِهِ مَا عَدَا إِذَا كَانَ هَذَا الْوَصْفُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ
فِي بَدَايَةِ حَيَاتِهِ، قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّغَ لِلدَّرْسِ وَالتَّحْصِيلِ لِلَّذِينَ مَكَانَهُ مِنْ أَنْ يَصْبِحَ أَحَدَ أَلْمَعِ
شَعْرَاءِ عَصْرِهِ، وَرَفَعَاهُ إِلَى أَنْ يَصْحَبَ صَفْوَةَ أَدْبَاءِ الْعَصْرِ مِنْ أَمْثَالِ صَفْوَانَ بْنِ
إِدْرِيسٍ⁽⁴⁾.

وَيَفْتَرِضُ الدُّكْتُورُ صِلَاحُ جِرَارُ أَنْ سَبَبَ وَصْفَهُ بِالْأَمِيَّةِ يَعُودُ إِلَى الْجَهْلِ بِبَدَايَةِ
تَعْلِيمِهِ وَأَسْمَاءِ شَيْوَحِهِ⁽⁵⁾.

ثَالِثًا: صِلَاتُهُ بِمَعَاصِرِهِ وَتَلَامِذَتِهِ

لَقَدْ ارْتَبَطَ مَرَجُ الْكَحْلِ بِصِلَاتٍ وَثِيْقَةٍ مَعَ أَدْبَاءِ عَصْرِهِ، وَجَمَعَتْهُ بِهِمْ صَدَاقَاتٌ أَحْيَانًا
وَصَرَاعَاتٌ أَحْيَانًا أُخْرَى.

(1) - الديوان، ص 11 - 12.

(2) - المصدر نفسه، ص 13.

(3) - المصدر نفسه: ص 65.

(4) - المصدر نفسه: ص 14.

(5) - صلاح جرار: مرجع الكحل الأندلسي "سيرته وشعره"، ط1، دار البشير، عمان، الأردن 1993، ص 28.

ومن أكثر أدباء العصر صلته بصفوان بن إدريس التجيبي، فإن المراسلات النثرية و الشعرية التي بقيت للشاعرين تكشف عن عمق هذه الصلة.

أما ابن عياش فيكفي في التدليل على عمق الصلة بينه وبين الشاعر أن مرج الكحل طورَ ديوانه باسم ابن عياش وَوَسَمَهُ بِوَسْمِهِ كَمَا قَالَ (1).

أما من خصومه فمن أبرزهم أبو حريز محفوظ بن مرعي الشريف، وقد دارت بينه وبين مرج الكحل لحن الهجاء، وتراشقا بسهام النقص و الازدراء، حيث قال فيه مرج الكحل (2):

أَيَا نَاقِصًا يَدَّعِي أَنَّهُ كَرِيمُ الْجُدُودِ شَرِيفُ السَّلَفِ.
الْأَجْبَى لَنَا بِأَبٍ وَاحِدٍ وَضِيْعٌ وَنَحْنُ نَحْطُ الشَّرْفِ. (3)

وكان الأديب ابن حريق أحد ألد خصوم مرج الكحل، فقد شبت بينهما نار الخصومة، وتبادلا غيبات القدح و الانتقاض، فما قاله مرج الكحل يهجوه: (4)

يَقُولُ عَلَيَّ إِنِّي غَيْرُ شَاعِرٍ وَإِنِّي دَعِيٌّ فِي الْقَرِيضِ أَمْخَرِقُ.
وَحَقٌّ لَهُ فِي أَنْ يَقُولَ لِأَنَّهُ بِمَنْطِقِ أُنْبَاءِ الْخَنَاقَةِ يَنْطِقُ.
وَلَمْ يُدْنِهِ مَوْلَاهُ يَبْغِي كَرَامَةً وَلَكِنْ فَتَيْتُ الْمَسْكَ بِالْتَّنَنِ يَعْبِقُ.
فَأَشْعَارُهُ زَيْلٌ وَذَلِكَ رَوْضَةٌ وَلَا غَرَوْ أَنَّ الرَّوْضَ بِالزَّيْلِ يُونِقُ. (5)

ومن أشهر تلامذته أبو الحسن الرُّعَيْنِيُّ ابن الفخَّار، فقد كان رواية لشعره ونثره، وفيه يقول مرج الكحل: (6)

أبا حسن أعندك أن عيني إذا ما أبصرتك تقر عيني

(1) - الديوان، ص 16.

(2) - المصدر نفسه، ص 17.

(3) - المصدر نفسه، ص 116.

(4) - المصدر نفسه، ص 17.

(5) - المصدر نفسه، ص 117.

(6) - المصدر نفسه، ص 18.

مكانك في المودة من فؤادي مكانك في السراوة من رعين.⁽¹⁾

وقد أورد المقرئ أسماء عدد ممن رَوَوْا عنه، سوى من ذكرنا وهم أبو جعفر بن عثمان الورّاد، وأبو الربيع بن سالم، وابن أبي البقاء وأبو محمد بن عبد الرحمان بن برطلة.⁽²⁾

ثالثاً: وفاته

كانت وفاة مرج الكحل سنة أربع وثلاثين وستمائة (634 هـ) يوم الإثنين لليلتين خلّتا من شهر ربيع الأول، ودفن يوم الثلاثاء، بعد ما عمر حوالي ثمانين سنة. وتجمع سائر المصادر على أن وفاته كانت في السنة المذكورة وبذلك طويت صفحة مشرقة من صفحات شعراء الأندلس عصر الموحدين، كانت لها قيمة بالغة في الحياة الأدبية آنذاك، تجعل الوقوف على خُطِّ فيها من بديع القريض أمراً حتمياً لاستكمال صورة أدب الغرب الإسلامي، والأندلسي منه بخاصة في ذلك العهد.⁽³⁾

(1)-الديون: ص 144.

(2)-المصدر نفسه، ص 18.

(3)- المصدر نفسه: ص 19.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولاً: المصادر و المراجع

1. الأصفهاني:الأغاني،م3،ج21،عز الدين للطباعة، بيروت،لبنان،(د.س).
2. آزاد محمد كريم الباجلاني: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة و الطوائف، ط1، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2013.
- 3.أحمد أبو حاقّة: فن المديح و تطوره في الأدب العربي، ط1، دار الشروق الجديدة بيروت، لبنان، 1962.
4. أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج:7 تحقيق:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،1988.
- 5.إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979.
- 6.إبراهيم مذكور: معجم الوسيط، ج2، ط2، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، 1989.
7. إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ط4، دار القلم، بيروت، 1962.
8. بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، 1977.
9. حسين أبو النجا: قوافي الشعر العربي، ط2، دار مدني، الجزائر، 2003.
10. ابن حمديس: الديوان، تصحيح وتعليق:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،1960.
11. ابن دراج القسطلي،الديوان،تح: محمود علي مكي،المكتب الإسلامي بيروت،1961.
12. ابن رشيقي القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل بيروت، لبنان، 1981.
13. ابن زيدون ، الديوان ورسائله، تح: علي عبد العظيم،مكتبة النهضة،مصر،1957.
14. سامي الدهان: المديح، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1980.
15. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، تدقيق: يوسف الصميلي (د . ط)، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت، 2003.
16. سعد بوفلاقة:الشعر النسوي وأغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، 1995.

17. سلمى سلمان علي: القيم الخلقية في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، 2007.
18. سليمان معوض: علم العروض وموسيقى الشعر، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، 2009.
19. شوقي ضيف: في النقد الأدبي، ط9، دار المعارف، القاهرة، 1986.
20. صلاح جرار: مرج الكحل الأندلسي " سيرته وشعره"، ط1، دار البشير، عمان الأردن 1993.
21. الطاهر ضو بشير: الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
22. عادل حريزة الدرة: أوزان الشعر، ط1، دار غيداء للنشر و التوزيع، عمان 2012.
23. عباس حسن: خصائص الحروف العربية ومعانيها، دراسة، (د. ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998.
24. عبد العزيز عتيق: الأدب العربي في الأندلس، (د، ط)، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، (د، س).
25. عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة) ط3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.
26. عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، ط4، دار العودة، بيروت، 1981.
27. علاء أحمد عبد الرحيم: الصورة الفنية في قصيدة المدح" بين ابن سناء الملك والبهاء زهير" تحليل ونقد وموازنة، ط1، دار العلم والإيمان، دسوق، 2009.
28. علي حميد خضير: الجديد في العروض، مطبعة شفيق، بغداد، 1983.
29. عيسى إبراهيم السعدي، جماليات الشعر العربي، ط1، دار المعتز للنشر و التوزيع عمان، الأردن، 2009.
30. المبرد: الكامل في اللغة و الأدب، ج2، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د. س).
31. محمد شهاب العالي: الشعر السياسي الأندلسي في عصر الملوك والطوائف، ط1 دار دجلة، عمان الأردن، 2008.

32. محمد شهاب العاني: أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة، ط 1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.
33. محمد عبيد السهباني: المكان في الشعر الأندلسي (من الفتح حتى سقوط الخلافة 92 هـ - 422 هـ)، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013.
34. محمد عويد الطربولي: المكان في الشعر الأندلسي، ط 1، دار الصادق الثقافية العراق، دار الرضوان، الأردن، 2012.
35. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ط 3، مطابع الشعب، القاهرة، 1964.
36. محمد كامل الفقي، في الأدب الأندلسي، ط 1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1975.
37. محمد ماجد مجلي الدخيل: الصورة الفنية في الشعر الأندلسي، ط 1، دار الكندي عمان، الأردن، 2014.
38. محمد مجيد السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس، ط 5، دار الربية عمان، الأردن، 2008.
39. محمد مصطفى أبو شوارب: جماليات النص الشعري "قراءة في أمالي القالي"، ط 1 دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005.
40. محي الدين أبو شقرا: مدخل إلى سوسولوجيا الأدب العربي، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2005.
41. مرج الكحل: الديوان تح: بشير التهالي ورشيد كناني ط 1، مكتبة القراء للجميع أكادير، 2009.
42. مصطفى السيوفي: تاريخ الأدب الأندلسي، ط 1، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية القاهرة، مصر، 2008 .
43. منجد مصطفى بهجت، الاتجاه الإسلامي في الشعر الأندلسي في عهدي ملوك الطوائف والمرابطين، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986.
44. ابن منظور: لسان العرب، مج 06، مادة (مدح)، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان 1997.
45. منير سلطان: البديع في شعر المتنبي، ط 1، منشأة المعارف، الإسكندرية 1993.

46. ناصر لوحيشي: أوزان الشعر العربي بين المعيار النظري و الواقع الشعري، ط1 دار عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، 2011.
47. ابن هاني الأندلسي: الديوان، تح:كرم البستاني، مكتبة صادر، بيروت، 1952.
48. يوسف أبو العدوس: البلاغة و الأسلوبية، مقدمات عامة، ط1، الدار الأهلية للنشر و التوزيع، 1999.
49. يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية " علم المعاني - علم البيان - علم البديع" ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007.

ثانيا: المجالات

50. شعر ابن بكر بن القوطية، صنعة:هدى شوكة بنهام، بغداد،مجلة الورد،م14،العدد1 1985
51. فورار محمد بن لخضر، الشعر الأندلسي في ظل الدولة العامرية "دراسة موضوعية و فنية"، منشورات مخبر أبحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر 2009.

ثالثا: الرسائل الجامعية

52. جبابري عبد الغني: الأسس الجمالية في موازنة الآمدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2013.
53. صميم كريم إلياس، التكرار اللفظي (نوعه ودلالته قديما وحديثا)، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1988.

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ-ج.....	مقدمة.....
مدخل: تحديد المصطلحات و المفاهيم	
6.....	أولاً: المدح بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي.....
6.....	1- المفهوم اللغوي
7.....	2- المفهوم الاصطلاحي.....
10.....	ثانياً: فن المديح في الشعر الأندلسي.....
الفصل الأول: مضامين قصيدة المديح في شعر مرج الكحل الأندلسي	
17.....	أولاً: مدح الخلفاء والسلطين.....
17.....	1- مدح الخليفة محمد الناصر.....
21.....	2- مدح السلطان بن يوسف بن هود الجذامي.....
23.....	ثانياً: مدح الأمراء والوزراء.....
23.....	1- مدح الأمير أبا الربيع سليمان الموحي.....
24.....	2- مدح الوزير الأجل الأعلى أبا بكر بن زهر.....
26.....	ثالثاً: مدح الأدباء والكتاب.....
26.....	1- مدح أبا عبد الله بن عياش التجيبي.....
الفصل الثاني: التشكيل الجمالي لقصيدة المديح في شعر مرج الكحل الأندلسي.	
30.....	أولاً: جماليات المعجم الشعري.....
30.....	1- الألفاظ الدالة على أخلاق الممدوح.....
32.....	2- الألفاظ الدالة على الدين.....
34.....	3 الألفاظ الدالة على الطبيعة.....
37.....	ثانياً: جماليات الصورة الفنية:.....
38.....	1- التشبيه.....

41.....	2-الاستعارة.....
43.....	3-الكناية.....
45.....	ثالثا: جماليات الموسيقى الشعرية:.....
46.....	1-الموسيقى الخارجية (الوزن و القافية).....
54.....	2-الموسيقى الداخلية (التكرار و الطباق).....
62.....	خاتمة
65.....	ملحق.....
70	قائمة المصادر و المراجع
75	فهرس الموضوعات

ملخص:

يتناول هذا البحث قصيدة المديح الأندلسية في شعر مرج الكحل الأندلسي فنوهت بعض المصادر بغزارة شعره وجودته وتنوع موضوعاته، وقد تناول هذا البحث شعر المدح في ديوانه من الناحيتين: الموضوعية و الفنية.

وتقع الدراسة في مدخل وفصلين وخاتمة تناولت في المدخل: المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للمدح، وجاء الفصل الأول بعنوان مضامين قصيدة المديح في شعر مرج الكحل الأندلسي، وخصصت الفصل الثاني لدراسة التشكيل الجمالي لقصائده المدحية وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها.

Résumé :

Cette recherche porte sur un poème à la louange andalouse prairie poème de marje kohl andalouse, venuht certaines sour ces apondamment ses poème la qualitié et la diversiré des thème apordés cette recherche cimplimenter les poèmes dans son pureau du point de vue : fond et technique.

Et situé l'étude à l'entrée et deux chapitres et une conclusion adressé à l'entrée : le concept de louange l'inguistique et terminologique est venu le premier chapitre intitule : le louange praire poème de marje kohl andalouse.et le deuxième chapitre consacré à l'étude de la composition esthétique ses poème midhah et se termine par une conclusion, l'étude a porte sur les résultats les plus importants.